

العدد ١٠١٦ - الاثنين ٢٦ ذو القعدة ١٤٤٠هـ - الموافق ٢٩/ ٧/ ٢٠١٩م

الحج وصناعة رجل الإيمان والعمران وأخلاق القرآن

مدير جمعية القيم لـ« الفرقان»:

أخطر ما يواجه الشباب انفتاحهم على العالم دون ضوابط ولا قيود





من حقوق الشريعة وواجباتها

طاعة ولي الأمر



لن تسعد البشرية إلا بالإسلام

قال هود -عليه السلام- لقومه عاد مذكرا لهم بنعم الله -تعالى- عليهم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (الشعراء)، فقد ذكرهم هود بأسباب القوة التي مكنهم الله -تعالى- منها وهي النهضة العمرانية، والمصانع التي تدل على النهضة الصناعية، والقوة العسكرية، وهي مقومات أي حضارة مادية اليوم!

وقد شاهدنا كثيرا من أمم الأرض التي أمدها الله -تعالى- بمثل تلك المقومات المادية فما زادها ذلك إلا طغيانا في الأرض وتدخلا في شؤون الآخرين واعتداء عليهم.

وقد تابعنا نتيجة ذلك الطغيان خلال القرن الماضي والحاضر، وبروز طغاة حملوا على عاتقهم أطماعاً غربية للتوسع وقهر الآخرين، تحت مسميات النازية والشيوعية والفاشية والقومية، وكانت نتيجتها استباحة دماء ملايين البشر وقهرهم واحتلال بلدانهم، وعانت البشرية أشد المعاناة ولا تزال من مغامرات أولئك الجبابرة الطغاة!

إن البشرية اليوم قد سئمت من ذلك الطغيان المادي الرهيب الذي فرضه عليها سفاحون وطغاة وجبابرة، وهي تنشد التخلص من ذلك الطغيان، وأن تنعم بالحياة الكريمة والعدل والمساواة، ولن يكون ذلك إلا في ظل نظام إسلامي عادل يحترم الإنسان، ويعطيه المكانة التي فضله الله -تعالى- بها، وميزه على عباده قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.

ويقول -تعالى- في وصف تلك الأمة الراشدة: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، بينما يصف -سبحانه- الفساد الذي يحدثه الكفار في الأرض بقوله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

إن المسلمين مطالبون اليوم بالأخذ في أسباب القوة جميعها، وهي متاحة لهم؛ فقد وهبهم الله -تعالى- الثروات الكثيرة والأعداد البشرية الكبيرة، ووحدة العقيدة ووضوح الطريق، وكل ما يحتاجونه هو التمسك بدينهم وبذل الأسباب ووحدة الكلمة والأهداف، ليحققوا ما أراده الله -تعالى- منهم كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾.

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

تثبيت الله للعبد في قبره

الشيخ محمد الحمود النجدي

باب: في قوله -تعالى-: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} إبراهيم:٢٧. وأنه في القبر، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ -رضي الله عنه-: عن النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ؛ فَيُقَالُ لَه: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ؛ وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} إبراهيم:٢٧.

الحديث أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٢٠١/٤) وبوب عليه النووي التبويب في الباب السابق، ولفظه عند البخاري: عن البراء بن عازب -رضي الله عنه-: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «المسلم إذا سُئل في القبر، شهد أنْ لا إله إلا الله؛ وأنَّ محمداً رسول الله، فذلك قوله: يُثبت اللهُ الذينَ آمنوا بالقَوْل الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة ». ورواه مسلم أيضا

وروى عبد الرزاق: عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » قال: لا إله إلا الله، (وفي الآخرة) المسألة في القبر.

وقال قتادة: أما الحياة الدنيا؛ فيثبتهم بالخير؛ والعمل الصالح (وفي الآخرة) في القبر. وكذا روي عن غير واحد من السلف.

كلِمة التَّوحِيد

وفي تفسير البغوي (معالم التنزيل) قال: قوله -تعالى-: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ}، كَلمة التَّوحيد؛ وهي قَولُ: لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يعني قبلَ المَوت، {وَفِي الْآخِرَةِ} يَعني: في القَبْر. هذا قَوْلُ أَكْثَر المفسرين. وقيل: في الحياة الدُّنْيَا عندَ السُّؤَال في القَبْر، وفي الْآخِرة عندَ البَعْث. والأوَّلُ أصَحُّ. انتهى

قول: لا إله إلا الله

وقال الواحدي: {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} وهو قول: لا إله إلا الله {فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} على الحقَّ {وَفِي الْآخِرَةِ} يعني: في القبر يُلقِّنهم كلمة الحقِّ عند سؤال الملكين {ويضل الله الظالمين} لا يُلقِّن المشركين ذلك حتى إذا سُئلوا في قبورهم قالوا: لا ندري {ويفعل الله ما يشاء} من تلقين المؤمنين الصَّواب وإضلال الكافرين. انتهى من: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز.

لا يهدي الله المُشْرِكِينَ

وقَوْلُهُ -تَعَالَى-: {وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ} أي: لا يهدي الله الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْجَوَابِ بِالصَّوَابِ في الْقَبْرِ {وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}، مِنَ التَّوْفِيقِ والخُذْلَانِ؛ وَالتَّثْبِيتِ وتَرْك التثبيت.

حديث عظيم

وقد روى الإمام أحمد حديثا عظيماً مطولاً في هذا الباب؛ عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمَّا يُلحد، فجلس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجلسنا حوله، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عودٌ يَنْكت به في الأرض، فرفع رأسه فقال: «اسْتعيذوا بالله من عذاب القبر »، مرتين أو ثلاثا، ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة؛ وحَنُوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر. ثم يجيء مَلَك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول:



من السنة أن يوقف على قبر الميت بعدما يدفن، فيُدعى له بالثبات، -ومع الأسف- الواقع خلاف ذلك عند كثيرٍ من المسلمين إلا من رحم الله

صح الدُّعاء للميت بالثبات عند السؤال، وذلك بعد دفنه؛ فهو من عمل النبي -ﷺ- وقوله

أيتها النَّفس الطيبة، اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضْوان». قال: «فتخرج تسيل كما تَسيل القطرة من فِيِّ السقاء فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طَرفة عين، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن؛ وفي ذلك الحَنُوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض. فيصعدون بها، فلا يمرُّون -يعني بها- على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروحُ الطيب؟ فيقولون: فلانُ ابن فلان، بأحْسن أسْمائه التي كانوا يُسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا، فيَستفتحون له، فيُفتح له، فيشيعه من كلِّ سماءٍ مقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهى بها إلى السَّماء السابعة، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في عليّين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خَلقتهم؛ وفيها أُعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى». قال: «فتُعاد رُوحه في جسده؛ فيأتيه مَلَكان فيُجلسانه فيقولان له: مَنْ ربّك؟ فيقول: ربي الله. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله. فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأتُ كتاب الله، فآمنتُ به وصدقت. فينادي مناد من السماء: أنْ صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة – قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويُفسح له في قبره مدّ بصره.

ويأتيه رجلٌ حَسنُ الوجه، حَسن الثياب، طيِّب الريح، فيقول: أبشرْ بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول له: مَنْ أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح. فيقول: ربِّ أقم الساعة؛ ربِّ أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي». قال: «وإنَّ العبد الكافر؛ إذا كان في انقطاع من الدنيا؛ وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سُود الوُجوه، معهم المُسُوح، فجلسوا منه مدّ البصر. ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النَّفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضب». قال: «فتَفرَّق في جَسده، فينتزعها كما ينتزع السُّفُّود من الصُوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يَدَعوها في يده طَرْفة عين، حتى يجعلوها في تلك المُسوح؛ ويخرج منها كأنتنِ ريح جيفةٍ وُجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة؛ إلا قالوا: ما هذا الرُّوح الخبيث؟ فيقولون: فلانُ ابن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمونه بها في الدنيا؛ حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا؛ فيستفتح له فلا يفتح له». ثم قرأ رسول الله -ﷺ-: ﴿لا تُفتّح لهم أبوابُ السَّماء ولا يَدْخلون الجنة حتى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط﴾ الأعراف: ٤٠، فيقول الله: «اكتبوا كتابه في سجّين، في الأرض السُّفلى، فتُطرحُ رُوحه طَرْحا». ثم قرأ: ﴿ومَنْ يُشرك بالله فكأنما خَرَّ من السماء فتَخطفه الطيرُ أو تَهْوي به الريحُ في مكانٍ سَحيق﴾ الحج: ٣١. «فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيُجلسانه؛ ويقولان له: مَنْ ربُّك؟ فيقول: هَاه هَاه، لا أدري. فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعثَ فيكم؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري. فينادي مناد من السماء: أنْ كَذَبَ عبدي فأفرشوه مِنَ النار، وافتحوا له باباً إلى النار. فيأتيه من حرِّها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلفَ فيه أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتن الريح فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد. فيقول: ومن أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر. فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب، لا تقم الساعة». ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجة.

الدُّعاء للميت بالثبات

وقد صح الدُّعاء للميت بالثبات عند السؤال، وذلك بعد دفنه؛ فهو من عمل النبي -ﷺ- وقوله؛ فعن عُثْمَانَ -رضي الله عنه- قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الرَّجُلِ وَقَفَ عَلَيْهِ وقال: «استغفروا لأخيكم؛ وَسَلوا لَهُ التَّثْبِيت، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ». رواه الحاكم.

المكث عند القبر

وقد ورد مقدار ذلك المكث عند القبر؛ فقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاص -رضي الله عنه- في سِيَاقِ الْمَوْت وَهُوَ يَبْكِي: فَإِذَا أَنَا مِتُّ؛ فَلَا تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلَا نَارٌ؛ فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَسُنُّوا عَلَيَّ التُّرَابَ سَنًّا؛ ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا يُنْحَرُ جزور، ويُقْسم لحمه، حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بكم، وَأَنْظُرَ مَاذَا أراجع به رسل ربي. رواه مسلم.

الاستئناس والثبات

وفي هذا الأثر عن الصحابي الجليل عمرو بن العاص -رضي الله عنه-: المُكثُ عند القَبر بعد الدَّفنِ نحوَ ما ذكَر؛ لِما ذكَر من الاستئناس والثبات، يعني أن الملكين يسألانه في قبره بعد دفنه بهذا المقدار تقريباً، ويستغرق من الجزار نحر الجزور مع سلخها وتقطيع لحمها مقدار عشرين دقيقة إلى نصف ساعة تقريباً.

من السنة

إذاً من السنة أن يوقف على قبر الميت بعدما يدفن بهذا المقدار، فيُدعى له بالثبات، -ومع الأسف- الواقع خلاف ذلك عند كثيرٍ من المسلمين إلا من رحم الله، وفيه: صبُّ التُّرابِ في القبر برفق؛ فقوله «سنوا علي التراب»؛ أي صبوه قليلاً قليلاً. وقيل: بالمهملة الصب في سهولته، وبالمعجمة التفريق.

حقيقة الالتزام (٢)

الشيخ: صالح بن عبدالله العصيمي

ذكرنا فيما سبق أن الالتزام هو الاستقامة على الشرع والعمل به والاتباع لسنة النبي -ﷺ-، وهذا هو حقيقة الالتزام، ولكن الملتزم حقًا يجب عليه أن يقوم بأعمال معينة حتى يَصْدُق عليه قول ملتزم؛ ومن هذه الأعمال التمسك بالسنة.

إن الشاب الملتزم هو الذي تمسك بالسنة تمسكًا محكمًا، وبذلك يكون من أهل السنة ومن أهل الشريعة، ويكون هو الجماعة، وإن قلّ مَن يقوم بها، والنبي -ﷺ- أخبر بأن أهل النجاة وأهل الاستقامة وأهل الصراط المستقيم هم الذين ساروا على ما كان عليه هو وأصحابه عندما ذكر حديث افتراق الأمة.

ما أنا عليه وأصحابي

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملّة؛ كلهم في النار؛ إلا واحدة. قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي. من هذا الحديث يتبين أن الفرقة الناجية هي التي سارت على سنة الرسول -ﷺ-، وتمسكت بها واتبعته -ﷺ- في كل شؤون الحياة.

السنة النبوية

ولا شك أن السنة النبوية مدونة وموجودة وقريبة وسهلة التناول لمن طلبها، فما علينا إلا أن نبحث عنها فإذا عرفنا سنة من السنن عملنا بها حتى يَصْدُق علينا قول (فلان ملتزم)، ولا ننظر إلى من يُخَذّل أو من يحقر أو من يستهزئ ونحو ذلك.

فعل الطاعات

والسنن قد تكون من الواجبات، وقد تكون من الكماليات أو من المستحبات، وقد تكون من الآداب والأخلاق، فعلى المسلم أن يعمل بكل سنة يستطيعها، ويكون ذلك احتسابًا للأجر وطلبًا للثواب، فالملتزم هو الذي إذا سمع حديثًا سارع في تطبيقه، ويحرص كل الحرص على العمل به ولو كان من المكملات أو من النوافل، فتراه مثلا يسابق إلى المساجد ويسوؤه إذا سبقه غيره! وتراه يسابق إلى كثرة القراءة وكثرة الذكر أكثر من غيره! وتراه يكثر من أنواع العبادات ويحرص كل الحرص أن تكون أعماله وعباداته متبعًا فيها السنة، وليس فيها شيء من البدع حتى تكون تلك الأعمال والعبادات مقبولة عند الله؛ لأنه متى قبل العمل فاز المسلم برضوان ربه، نسأل الله أن تكون أعمالنا مقبولة عنده إنه سميع مجيب.

طلب العلم

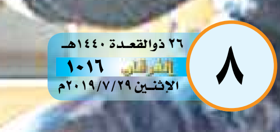
ومن أعمال الملتزم المستقيم طلب العلم، فالشاب الملتزم والمستقيم يجب عليه أن يكون داعية إلى الله -تعالى-؛ فيدعو الناس إلى الاستقامة والالتزام وتطبيق شرع الله -سبحانه- في حياته، وحتى يكون الشاب الملتزم داعية إلى الله على بصيرة يجب عليه أن يطلب العلم الشرعي.

حتى يعبد الله على نور

كما يجب على الشاب الملتزم والمستقيم أن يطلب العلم حتى يعبد الله على نور وبرهان، وليس على جهل وضلال.

ووسائل العلم - والحمد لله كثيرة - ومتيسرة، فهناك حلقات العلماء في المساجد، وهناك المكتبات الخيرية، وهناك المدارس والجامعات في كل مكان، وهناك كتب العلماء قديمًا

الالتزام الحق هو الاستقامة على الشرع والعمل به والاتباع لسنة النبي -ﷺ-



وحديثًا، وهناك الأشرطة المسجلة لدروس العلماء ومحاضراتهم وغير ذلك.

فنوصيك أيها الملتزم بأن تتزود بالعلم النافع، وتحرص على أن تدرك ما تستطيع منه بأي وسيلة وبأي سبب من الأسباب، لتكون بذلك من ورثة الأنبياء الذين ورثوا العلم وأخذوا منه بحظ وافر.

ترك البدع والمعاصي والملاهي

ومن أعمال الملتزم والمستقيم ترك البدع والمعاصي والملاهي؛ فالشاب الملتزم والمستقيم هو ذلك الشاب الذي حرص كل الحرص على تطبيق شرع الله، وتطبيق تعاليم الإسلام، كما أنه حرص كل الحرص على البعد عما يدنس عرضه، وعما يقدح في عدالته، وعما ينقص من قدره ومكانته وذلك بترك البدع والمعاصي والملاهي، أما الكفر والشرك فمعلوم حكمه، ونتزه الشاب الملتزم أن يصل إلى هذا.

أما هذه الثلاثة وهي: البدع والمعاصي والملاهي فهي التي يجب أن يحرص الشاب الملتزم على تركها والتمسك بالسنة حتى يكون من أهل النجاة -بإذن الله تعالى.

الدعاة إلى البدع

إن الدعاة إلى البدع كثيرون، ولاسيما في هذا الزمان، فهم يضيفون البدع إلى الشريعة، وما عرفوا أن شريعة الله كاملة لا نقص فيها، وموضوع البدع وتفنيد شبهات أهلها وضرب الأمثلة عليها موضوع طويل، ومن أراد البحث في ذلك رجع إلى المؤلفات في ذلك.

المعاصي

أما المعاصي: فما أكثرها اليوم، وما أكثر الدعاة إليها، حتى أصبح من الدعاة إلى المعاصي من يزينون المعصية، ويقولون: إنها من الضروريات! أو أنها من مسايرة الزمان! أو أن أهل هذا الزمان بحاجة إليها ولا يستغنون عنها! وما أشبه ذلك. ولنأخذ مثلا على ذلك (الأغاني)؛ فهناك من يقول: إنها تنشط الجسد، وأنها تنمي الفكر، وأنها غذاء الروح، وأنها تقوي الذكاء، وأنها تسلي الإنسان، وأنها قضاء للوقت، وأنها... وأنها....، ثم يضربون صفحًا عن مضارها، وعن الأسباب التي توقع فيها؛ بل ويضربون صفحًا عن النصوص التي تدل على تحريمها.

الشاب الملتزم المستقيم يجب عليه أن يكون داعية إلى الله -تعالى-؛ فيدعو الناس إلى الاستقامة والالتزام وتطبيق شرع الله -سبحانه- في حياتهم

الأفلام الخليعة

ومثلا آخر (الأفلام الخليعة)؛ فهناك من يدعوك إلى النظر إليها، ويقول فرِّج عن نفسك يا أخي؛ فإنك بحاجة إلى أن تمتع عينيك وتسلي قلبك، وانظر إلى هذا الجمال وهذه الصور، ومتع نفسك! وهكذا ينشرون مثل هذه الشبهات ثم لا يذكرون شيئًا من الأضرار التي توقع فيها، فلا يذكرون أنها تزرع الفتن في القلوب، وأنها تدعو إلى المعاصي والوقوع في الفواحش، وأنها تشجع النساء على التكشف وعلى السفور وعلى الاختلاط بالرجال، وأنها وسيلة إلى فعل الجرائم الشنيعة، فكل هذا لا يذكرونه أبدًا.

حقيقة من حقائق التزامك

فيا أخي الملتزم، إن ابتعادك عن مثل هذا هو حقيقة من حقائق التزامك، وضرورة من ضروريات استقامتك.

وخذ مثلا على تناول (المشروبات المحرمة)؛ فهناك من يقول: إنها مشروبات روحية! وأنها تنقل الإنسان من عالم إلى عالم آخر! وأنها أشربة طيبة! وأنها تسلي الإنسان ولا ضرر فيها! وغير ذلك من الضلال والانحراف، ونسوا أو تناسوا قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

من أعمال الملتزم المستقيم ترك البدع والمعاصي والملاهي، والحرص كل الحرص على البعد عما يدنس عرضه، وعما يقدح في عدالته

أما الملاهي: فحدِّث ولا حرج، فهي تلك المجالس المليئة باللغو والباطل والكلام الذي لا فائدة فيه، والقيل والقال، وقد مدح الله المؤمنين بقوله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾، فجعل من صفات المؤمنين البعد عن اللغو وهي: الصفة الثانية بعد الصلاة، وهذه حقيقة الملتزم، وهي: البعد عن الملاهي واللغو والمجالس الخالية من ذكر الله.

الدعوة إلى الله

ومن أعمال الملتزم والمستقيم: الدعوة إلى الله، فبعد أن يمنَّ الله عليك، ويكمل التزامك، وتكمل استقامتك، وتكمل نفسك فتطهرها من المعاصي، وتهذبها على الطاعة، وتستقيم على السنة وتعمل بها، ماذا يجب عليك بعد ذلك يا أخي؟ يجب عليك أمر مهم وعمل من أهم أعمال الملتزم والمستقيم، هذا الأمر هو الدعوة إلى الله.

الدعوة إلى الله من خلال دعوة إخوانك الأشقاء، ودعوة إخوانك من الأصدقاء والزملاء، ودعوة جلسائك ومحبيك ونحوهم، ولا شك أن هذا من واجب المسلم نحو إخوانه، وما ذاك إلا أنه إذا لم يدعهم فإنهم سوف يدعونه إلى باطلهم وضلالهم.

ابذل ما تستطيعه

أخي الشاب المسلم الملتزم والمستقيم! ألستَ تحب أن يكثر أتباعك وأعوانك؟ ألستَ تحب أن يكثر أنصارك الذين يذبون عنك؟ ألست تحب أن يكثر أهل الخير وتحب أن يكون شبابهم وأولادهم على الدين الحنيف؟! إذا كنت تحب ذلك؛ فابذل ما تستطيعه من الأسباب، فتأخذ بأيدي إخوانك، وتسير بهم معك على الطريق الذي أنت تسير عليه، وتحرضهم على أن يلتزموا ويستقيموا عليه، كما استقمت أنت عليه.

فما أحوجنا إلى كثرة الدعاة! وما أحوجنا إلى كثرة المعلمين والمرشدين ونحوهم! فلأجل ذلك عليكم بالدعوة إلى الله بما تستطيعون حتى يكثر الدعاة، ويكثر أهل الخير في كل مكان.

بين العاطفة والاتباع

د. عادل المطيرات

ثبت في المسند والصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ عبدًا قتل تسعةً وتسعينَ نفسًا ثمَّ عرضت لهُ التَّوبةُ؛ فسألَ عن أعلم أهْل الأرض؛ فدُلَّ على رجل فأتاهُ؛ فقال: إنِّي قتَلتُ تسعةً وتسعينَ نفسًا، فهَل لي من توبة؟ قالَ: بعدَ تسعة وتسعينَ نفسًا قالَ: فانتضى سيفَهُ فقتلَهُ؛ فأكْمل به المائةَ، ثمَّ عرضت لهُ التَّوبةُ؛ فسألَ عن أعلَم أهْلِ الأرضِ؛ فدُلَّ على رجل فأتاهُ فقالَ: إنِّي قتَلتُ مائةَ نفس، فهَل لي من توبة؟ فقالَ: ويحَكَ، ومَن يحولُ بينَكَ وبينَ التَّوبةِ؟ اخرُج منَ القَريةِ الخبيثَةِ الَّتي أنتَ فيها إلى القريةِ الصَّالحةِ قَريةِ كذا وكَذا، فاعبُدْ ربَّكَ فيها، ولَا تَرْجِعْ إلَى أرْضِكَ؛ فإنَّها أرْضُ سَوْءٍ». الحديث.

هذا الحديث العظيم فيه فوائد كثيرة، منها سعة مغفرة الغفور الرحيم -سبحانه-، وأن رحمته سبقت غضبه، وأنه -سبحانه- يغفر للعاصي مهما فعل من الذنوب الكبيرة، إذا رجع وتاب وأناب إلى ربه -سبحانه-، وإن من أهم فوائد هذا الحديث تقديم العلم على العاطفة؛ ففي الحديث درس عظيم للشباب خصوصا، وهو تغليب الشرع على الحماس والعاطفة؛ ففي كثير من الأحيان قد لا تتفق العاطفة مع الدين، وقد تؤدي العاطفة إلى الضلال والإضلال.

خطورة الفتوى

وانظر كيف أودت هذه الفتوى بحياة هذا العابد الجاهل، الذي قدم العاطفة على العلم، فأفتى هذا العاصي بعدم قبول توبته؛ فتسبب في قتله، ثم أخذ بفتوى العالم الذي أفتى بالعلم الفتوى الصحيحة التي أعطت الأمل للعاصي في توبة الغفور الرحيم -سبحانه-؛ ولذلك ثبت في سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ».

سفك دماء الأبرياء

إن العاطفة البعيدة عن العلم الشرعي تسبب سفك دماء الأبرياء من المسلمين وغير المسلمين؛ ولذلك عظم الله -سبحانه- شأن الدماء، وبين حرمتها فقال -سبحانه-: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}(النساء:٩٣)، وفي الصحيحين عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «إنّ دماءَكُم، وأمْوالَكم وأعْراضَكُم حرامٌ عَلَيْكُم كَحُرْمَة يومِكُم هَذَا، في شهرِكُمْ هَذَا، في بلَدِكُم هَذَا»، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا».

دم الكافر المعاهد

بل بين -عليه الصلاة والسلام- أن دم الكافر المعاهد والمستأمن حرام؛ ففي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».

العلماء الربانيون

أما العلماء الربانيون فإنهم حريصون كل الحرص على حفظ الدماء؛ ولذا تراهم وقت الفتن حكماء عقلاء، لا يغلبون العاطفة والحماسة على العلم الشرعي، ولا يسعون إلى إرضاء الجماهير على حساب دينهم، بل كلمتهم راسخة؛ لأنها صادرة عن دين وفهم لنصوص الشريعة، ومعرفة بسنن الله -تعالى- الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل في كل عصر ومصر.

مدخل شيطاني

إن تغليب العاطفة والرأي على العلم الشرعي هو باب دخل منه الشيطان على كثير من الناس ، أوقعهم في الضلال والانحراف الفكري؛ فطعنوا بذلك في كبار العلماء الربانيين، واتهموهم بأنهم علماء الحيض والنفاس، وعلماء السلاطين؛ لأنهم لم يفتوا أو يتكلموا بما يرى هؤلاء من آراء وأفكار عاطفية، بعيدة كل البعد عن العلم الشرعي الأصيل ، القائم على فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الربانيين.

تغليب العاطفة والرأي على العلم الشرعي باب دخل منه الشيطان على كثير من الناس؛ فأوقعهم في الضلال والانحراف الفكري

علماء الأمة الربانيون يتبعون في فتاواهم الدليل الشرعي من كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ وفق فهم السلف الصالح -رحمهم الله

العلمُ قال اللهُ قال رسولُه قال
الصحابةُ هم أولو العرفان
ما العلمُ نصبَك للخلاف سفاهةً
بين الرسول وبين رأي فلان

الدليل الشرعي

إن علماء الأمة الربانيين إنما يتبعون في فتاواهم الدليل الشرعي من كتاب الله -تعالى- وسنة رسوله ﷺ وفق فهم السلف الصالح -رحمهم الله-، واضعين نصب أعينهم المصالح والمفاسد المترتبة على كل كلمة يصدرونها، وانظر كيف يتهم الصحابة -رضي الله عنهم- أنفسهم وآراءهم إذا غلبت عليها العاطفة، وكيف يرجعون إلى الحق والسنة، ويتركون عاطفتهم وأهواءهم، ومن أوضح الأدلة في ذلك ما حصل في صلح الحديبية.

في صحيح البخاري قال سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهِمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَإِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا؛ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا عَلَى الحَقِّ وَهُمْ عَلَى البَاطِلِ؟ فَقَالَ: «بَلَى». فَقَالَ: أَلَيْسَ قَتْلاَنَا فِي الجَنَّةِ وَقَتْلاَهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَعَلاَمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا، أَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا»؛ فَانْطَلَقَ عُمَرُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ؛ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ؛ فَقَالَ: إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا؛ فَنَزَلَتْ سُورَةُ الفَتْحِ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَ فَتْحٌ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فطابت نفسه ورجع.

عواقب الأمور

إن العاقلَ هو الذي يدرك بعقله وحكمته الأمور ويدرك عواقبَها، والجاهلُ هو الذي يفكر بعاطفتِه وجهلِه، ولا يُدرك عواقبَ الأمورِ وبواطنَها، إن المسلمَ الذي تمر عليه مثلُ هذه الأحوال في الأمة يتحتم عليه أن ينظرَ إليها بعين العقل والبصيرة والحكمة، وأن يُغلِّبَ الإنسانُ مصلحة مجتمعه وبلده على مصلحة نفسه الخاصة؛ فالفتنَ إذا انتشرت وعمت أكلت الأخضرَ واليابس، ولم تفرق بين صغير وكبير، ولا رجل وامرأة، ولا رئيس ومرؤوس .

الفكر المنحرف

إن من أسباب الدمار في كثير من البلدان العربية ذلك الفكر المنحرف الذي يحمله بعض الجهلة من أصناف المتعلمين، الذين يُلَبسون على النساء والأطفال والشباب أمر دينهم ، ويدفعون بهم إلى ساحات المواجهة مع الأنظمة الظالمة، بحجة الجهاد ورفع الظلم وطلب الحرية؛ فيندفع هؤلاء المساكين بعاطفة جياشة وحماس الشباب غير واعين للعواقب، وما سيحصل بعد ذلك من الويلات والمصائب على الأمة .

حسرة وندامة

إن الكثير ممن يعيش في تلك البلدان المنكوبة ليبكي حسرة وندامة على ما آلت إليه بلده، ويتمنى لو أنه بقي الظلم في بلده دون ثورة على النظام، مع بقاء الأمن والأمان، وشيء معقول من المعيشة والسفر والذهاب والإياب.

دعوة تصحيحية

إنها دعوة تصحيحية لبيان خطر هذا الفكر المنحرف على هذه الأمة، وهو تقديم العاطفة على العلم الشرعي، الذي أنتج لنا أفكارا مدمرة: تكفير الحكام والمجتمعات، والانقلابات والمظاهرات، والثورات وقتل الأبرياء المسالمين، وترويع الآمنين، وإشاعة الفوضى، وذهاب الأمن والاستقرار، كل ذلك تحت غطاء الإسلام والجهاد؛ فانخدع بذلك كثير من الناس ممن تغلب عليهم العواطف الدينية والحماسة غير المتزنة .

الواجب علينا هو بيان محاسن الإسلام، وحقيقة هذا الدين العظيم دين العلم والحكمة، ودين السماحة واليسر

بيان محاسن الإسلام

إن الواجب علينا هو بيان محاسن الإسلام، وحقيقة هذا الدين العظيم دين العلم والحكمة، ودين السماحة واليسر، دين النصيحة بالحكمة والموعظة الحسنة، دين إعداد العدة الحسية والمعنوية قبل الاندفاع للهاوية؛ فنسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته.

انصر كتابَك والرسولَ ودينَك
العالي الذي أنزلتَ بالبرهان
واخترته دينا لنفسك واصطفيتَ
مقيمَه من أمة الإنسان
ورضيته دينا لمن ترضاه من
هذا الورى هو قيم الأديان
وأقرَ عينَ رسولِك المبعوثِ بالدين
الحنيفِ بنصره المتداني
وانصره بالنصر العزيز كمثل ما
قد كنتَ تنصره بكل زمان
يا رب وانصر خيرَ حزبينا على
حزبِ الضلال وعسكرِ الشيطان
يا رب واجعل شرَ حزبينا فدى
لخيارهم ولعسكر القرآن
يا رب واجعل حزبَك المنصورَ أهلَ
تراحم وتواصل وتدان
يا رب وارحمهم من البدع التي
قد أُحدثت في الدين كلَ زمان
يا رب جنبهم طرائقَها التي
تُفضي بسالكها إلى النيران
يا رب واهدهم بنور الوحي كي
يصلوا إليك فيظفروا بجنان

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلاد المسلمين .

من حقوق الشريعة وواجباتها

طاعة ولي الأمر

د. أحمد حمود الجسار

قال الله -تعالى-: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾، إن الإنسان يحتاج إلى تذكير دائما بما عليه من الواجبات لكي يؤديها فيَسلم، ولا يُقصرَ فيها فيأثم، وأما الحقوقُ فعادةُ النفس البشرية أن تطلبُها دون أن يُطلبَ منها ذلك؛ ولذلك جاءت النصوص الشرعيةُ تُذكّرُ الرجالَ بحقوق النساء عليهم، وجاءت تُذكّرُ النساءَ بحقوق أزواجهن عليهن، وجاءت تُذكّرُ الوالدين بحقوق أولادهم، وتُذكّرُ الأولادَ بحقوق الوالدين عليهم، وهكذا.

ومن أعظم الحقوقِ التي جاءت شريعتنا الكاملةُ التامةُ ببيانها، والتأكيدِ عليها، والتذكيرِ بها، والتحذيرِ من مخالفتها: حقُّ ولي الأمر؛ فقد جعل اللهُ طاعةَ ولي الأمرِ تابعةً لطاعته -سبحانه- وطاعة رسولهﷺ، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء: ٥٩)، قال الإمامُ النوويُّ -رحمه الله-: «المراد بأولي الأمر مَنْ أوجبَ اللهُ طاعتَه من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم»؛ فالخطابُ موجه إلى الرعية؛ فأمر اللهُ بطاعته -عز وجل-، وهي امتثالُ أوامره ونواهيه، وأمر بطاعة رسولهﷺ، وأمر بطاعة الأمراء.

ضرورةٌ دينية ودنيوية

لقد اتفق العقلاء في كل الأمم على ضرورة الائتمام بإمام يقود الأمة، اتفقت على هذا الأمر المجتمعاتِ والأمم جميعا، بل حتى في عالم الحيوان الوحوشُ تسير، والطيور تطير بقائد يقودها، إنها الفطرةُ الصحيحة؛ ولذلك جاءت هذه الشريعةُ المطهرةُ تؤكد عليها؛ فالإمامةُ ضرورةٌ دينية ودنيوية؛ فطاعةُ ولي الأمر أصل من أصول العقيدة الصحيحة؛ لأنه لا دينَ إلا بجماعة، ولا جماعةَ إلا بإمامة، ولا إمامةَ إلا بسمع وطاعة.

اهتمام خاص

وقد كان السلف يولون هذا الأمر اهتماما خاصا نظرا لما يترتب عليه من حفظ البلاد وأمن العباد وصلاحهم، وهو تطبيق عملي لوصية رسول اللهﷺ، الذي قال: «عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيما أَحَبَّ وكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ»(متفق عليه)؛ فطاعةُ ولي الأمر واجبة على كل مسلم، سواء أمره بما يوافق طبعه أم لم يوافقه، بشرط ألا يأمره بمعصية، وقالﷺ: «عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ ويُسْرِكَ، ومَنْشَطِكَ ومَكْرَهِكَ، وأَثَرَةٍ عَلَيْكَ»(رواه مسلم). أي: تجبُ طاعةُ ولي الأمر فيما تحبه النفوسُ وتكرهه؛ مما ليس بمعصية.

أصلَ عظيم

إن سلف هذه الأمة كانوا يدركون هذا الأصلَ العظيم، ويطبقون هذا المنهجَ القويم مع ولاة أمر المسلمين، وكانوا ينظرون إلى المصلحة العامة، وعواقبِ الأمور.

الإمام أحمدُ بنُ حنبلَ

فهذا الإمام أحمدُ بنُ حنبلَ -رحمه الله- يُسجن ويؤذى لكي يقولَ ببدعةٍ في دين الله، ومع ذلك عندما جاءه نفر من الوجهاء يشاورونه في ترك طاعة وليِّ الأمرِ آنذاك، أنكر عليهم الإمامُ أحمدُ ونهاهم عن ذلك، وقال: «لا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءَكم، ولا دماءَ المسلمينَ معكم، انظروا في عاقبة أمركم، ولا تعجلوا.

شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ

وهذا شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ -رحمه الله- قد أوذي في الله، وسُجن مرارا، ومع ذلك كان يُحَذِّرُ من الخروج على ولي الأمر، ويُحَذِّرُ من نزع اليد من طاعة ولي الأمر، وكان -رحمه الله- يقول: «المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة»، وقال -رحمه الله-: «لا يكاد يُعرفُ طائفةٌ خرجت على ذي سلطانٍ إلا وكان في خروجها من الفسادِ ما هو أعظمُ من الفساد الذي أزالته».

الدِّينُ النَّصِيحَةُ

قال رسول اللهﷺ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، قالوا: لِمَنْ؟ قال: «لِلَّه، ولِكِتابِه، ولِرَسولِه، ولِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وعامَّتِهِمْ»(رواه مسلم)، قال

من أعظم الحقوق التي جاءت شريعتنا ببيانها حقُّ ولي الأمر؛ فقد جعل الله طاعةَ ولي الأمر تابعةً لطاعته -سبحانه- وطاعةِ رسوله ﷺ

من حقوق ولي الأمر الدعاء له بالصلاح والمعافاة، كما قال الفضيل: لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان

الحافظ ابنُ رجب -رحمه الله- عن معنى النصيحةِ لأئمة المسلمين: «حبُّ اجتماع الأمة عليهم، وكراهةُ افتراقِ الأمةِ عليهم، والتدينُ بطاعتِهم في طاعةِ الله -عز وجل».

إعانتُهم على ما حُمِّلوا

ومن النصيحةِ لأئمة المسلمين، إعانتُهم على ما حُمِّلوا القيامَ به، وجمعُ الكلمة عليهم، وإسداءُ المشورةِ النافعةِ لهم، والدعاءُ لهم بالصلاح والتسديدِ في الأمر؛ فإن الدعاء لهم هو من أعظمِ النصحية، وهو دأب السلف الصالح؛ قال الفضيلُ بنُ عياض -رحمه الله-: «لو كان لي دعوة ما جعلتها إلا في السلطان».

القوة والمنعة

إن الاجتماعَ حول ولي الأمر فيه القوة والمنعة، كما أن التفرق والتنازع فيه الضعف والفشل -والعياذ بالله- قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال ٤٦)، أي تذهبَ قوتُكم ودولتُكم؛ فوحدة المجتمعِ أمانةٌ في أعناقنا، ويجب علينا جميعا أن نحرس هذه النعمة، وأن نستشعر نعمة الأمن والأمان، والوحدةِ والتماسك، ويد الله مع الجماعة.

الدعاء له بالصلاح

ومن حقوق ولي الأمر، الدعاء له بالصلاح والمعافاة، كما قال الفضيل: لو كان لي دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان؛ فيلح أهل السنة في أوقات الإجابة في الدعاء له بالهداية والصلاح والمعافاة، وقال الشيخ أبوإسماعيل الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٩٢-٩٣): ويرى أصحاب الحديث الجمعةَ والعيدين وغيرهما مِن الصلوات خلف كلِّ إمام مسلم، برًّا كان أم فاجرًا، ويرون جهادَ الْكفرةً معهم وإن كانوا جوَرَةً فجَرةً، ويرون الدعاءَ لهم بالإصلاح والتوفيق والصّلاح وبسط العدل في الرَّعيَّة.

ترك غيبته

كذلك من حقوق ولي الأمر ترك غيبته، وترك إسقاط هيبته التي تجر إلى الخروج عليه، بل يُربى الناس على الدعاء له والصبر على جوره وظلمه، وعلى النصيحة له بالأساليب الصحيحة، ويخبرونهم أن ظلمه بسبب ذنوب العباد؛ فليشتغلوا مع نصيحته بإصلاح نفوسهم، ولا يشتغلوا بسب السلاطين.

التعاون معه على البر والتقوى

ومن حقوق ولي الأمر، التعاون معه على البر والتقوى، ومشاركته في الخير كالحج والجهاد والجماعة ونحو ذلك كما فعل الصحابة -رضوان الله عليهم- مع الحجاج، قال الخطّابي -رحمه الله-: ومِن النَّصيحة لهم الصلاةُ خلفَهم، والجهادُ معهم، وأداءُ الصّدقات إليهم.

الصبر على جوره وظلمه

الصبر على جوره وظلمه، وإن جلد ظهرك وأخذ مالك، وسجنك بغير حق، وهذه السنة

الاجتماعَ حول ولي الأمر فيه القوة والمنعة، كما أن التفرق والتنازع فيه الضعف والفشل

تكاد تنسى عند كثير من الفضلاء ممن تعرض لشيء من الظلم؛ فيخرجون إلى البدعة، وربما أحبطوا أعمالهم السابقة، ولم يتذكروا مسألة الإيمان بالقدر، وأن هذا ابتلاء لهم واختبار ليعرف صبرهم ولتكفر سيئاتهم، مع أن الظالم سيلقى جزاءه العادل؛ فيجب معرفة منهج السلف مع مثل هذه المسائل .

يقول الحسن البصري -رحمه الله تعالى- في الأمراء: «هم يلون من أمورنا خمساً: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله لا يستقيم الدين إلاَّ بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن طاعتهم والله لغبطة، وأن فرقتهم لكفر».

فليصبر عليه

«وقال ابن أبي جمرة كما في فتح الباري لابن حجر (٧/١٣) في شرح حديث: «مَن رأى مِن أميره شيئاً يكرهُه؛ فليصبر عليه؛ فإنَّه مَن فارق الجماعةَ شبرًا فمات إلا مات ميتةً جاهليّة»، قال: «المرادُ بالمفارقة السعيُ في حلّ عقد البيعة التي حصلتْ لذلك الأمير ولو بأدنى شيء؛ فكنَّى عنها بمقدار الشِّبر؛ لأنَّ الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حقٍّ».

كفر بواح

قال ابن باز: «ولا يجوز الخروج على ولاة الأمور وشق العصا، إلا إذا وجد منهم كفر بواح عند الخارجين عليه من الله برهان، ويستطيعون بخروجهم أن ينفعوا المسلمين، وأن يزيلوا الظلم، وأن يقيموا دولة صالحة، أما إذا كانوا لا يستطيعون فليس لهم الخروج ولو رأوا كفرًا بواحًا؛ لأن خروجهم يضر الناس، ويفسد الأمة، ويوجب الفتنة والقتل بغير الحق، ولكن إذا كانت عندهم القدرة والقوة على أن يزيلوا هذا الوالي الكافر؛ فليزيلوه وليضعوا مكانه واليًا صالحًا، ينفذ أمر الله؛ فعليهم ذلك إذا وجدوا كفرًا بواحًا عندهم من الله فيه برهان، وعندهم قدرة على نصر الحق، وإيجاد البديل الصالح وتنفيذ الحق».





«احفظ اللّه يحفظك»

عـزة الإسلام كيف نحققها؟

الشيخ: رائد الحزيمي

قال الله -تعالى-: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فلله العِزَّةُ جَمِيعاً﴾، وقال -سبحانه-: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعاً﴾، وقال -سبحانه-: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾؛ فجعل الله العزة له وحده، وكذلك في قوله -تعالى-: ﴿وَلله الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾؛ فالعزة هنا هي لله -سبحانه-؛ فكل من اتصل بالله فهو عزيز لاتصاله به -سبحانه-، ومن هنا جاءت العزة لرسل الله ولعباده المؤمنين، ونعتز بالإسلام؛ لأنه دين الله -تعالى-، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام مهما ابتغينا العزة بغيره أذلَّنا الله»؛ فالعزة من عند الله وقد أعزنا الله بدينه الإسلام، ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله.

وفي الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ الله بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ؛ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ؛ فَنَزَلْنَا مَنْزِلا فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ، وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ؛ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلاةَ جَامِعَةً؛ فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ؛ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ؛ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ؛ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ»؛ فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ، وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ، وَقَالَ: «سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي»، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾(النساء: ٢٩)، قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ»

وروى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ»، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «فمَن أحَب أن يُزحزَح عن النار ويدخل الجنة؛ فلتأته منيَّتُه وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه». رواه مسلم.

كيف تكون العزة للمؤمنين؟

وقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن هذا السؤال فقالت: لا تحصل العزة للمؤمنين، والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض إلا بطاعة الله -تعالى- ورسوله ﷺ، والعمل بالإسلام والإيمان ظاهراً وباطناً، وقد جاء في القرآن والسنة وعن السلف الصالح من الآثار ما فيه عظة وادِّكار، قال الله -تعالى-: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾(النساء: ١٣٨- ١٣٩)، وقال -سبحانه-: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤٠ - ٤١)، وقال -جل وعلا-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى

تحصل العزة للمؤمنين والتمكين في الأرض بطاعة الله -تعالى- ورسوله ﷺ، والعمل بالإسلام والإيمان ظاهراً وباطناً

لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥)، وقال -جل جلاله-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(محمد: ٧).

تمكين المؤمنين

إلى غيرها من الآيات الكريمات التي بينت ووضحت: أن تمكين المؤمنين وعزهم في هذه الحياة مشروط بقيامهم بما أوجب الله عليهم، من توحيده وتعظيمه وإجلاله، والعمل بكتابه واتباع سنة نبيه محمدﷺ، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، ومحبة أولياء الله المؤمنين، وبغض أعدائه من المنافقين والكافرين، ومجاهدتهم؛ لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وغير ذلك من لوازم الإيمان .

السلف الصالح

ولقد عرف السلف الصالح من الصحابة ومن بعدهم هذه الحقيقة، وهي: أن العزة في التمسك بالإسلام، واتباع النبيﷺ، والاجتهاد في طاعة الله ورسوله، والحذر من معصية الله ورسوله؛ فصدرت منهم كلمات، منها: ما ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطابرضي الله عنه أنه قال: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة من دونه أذلنا الله»، وثبت عن أبي الدرداءرضي الله عنه، أنه لما فتح المسلمون قبرص وبكى أهلها وأظهروا من الحزن والذل ما أظهروا، جلس أبو الدرداءرضي الله عنه يبكي؛ فقال له جبير بن نفير: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ فقالرضي الله عنه: «ويحك يا جبير، ما أهون الخلق على الله -عز وجل- إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى».

تحقيق العزة

والحاصل: أن على كل مسلم مسؤولية تحقيق العزة للمؤمنين بحسب قدرته، واستطاعته؛ فيكون بنفسه قائماً بأمر الله -تعالى-، عاملاً بالإسلام والإيمان، ظاهراً وباطناً، ناصحاً لإخوانه المسلمين، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، حتى تصلح أحوال المسلمين، أو يلقى الله على تلك الحا ، وقد اتقاه حسب وسعه والله المستعان».

الجهاد في سبيل الله

ومن أجل الطاعات التي رُتِّب على فعلها، تحققُ العزة وعلى تركها الذلة، الجهادَ في سبيل الله، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة:٥٤)، ويقول رسول اللهﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة (نوع من الربا)، وأخذتم أَذْنَاب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد؛ سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»، والجهاد طريق نخوة المؤمنين المستضعفين ونجدتهم، وَمَن كانت النجدة طبعًا له حدثت فيه عزة؛ فكيف إن كان الباعث لها دينًا؟!

مفهوم شامل

والعزة بمفهومها الشامل، شعور نفسي بالاستعلاء على الدنايا وسفاسفها؛ فيستغني بها المرء عما في أيدي الناس، يحفظ كرامته من أن تهدر في تصرف خطأ تلبية لرغبة أو شهوة نفسه، وتدفعه للمطالبة بحقه، فلا يتنازل عنه عن ضعف وخور، تمكنه من أن يعفو عمن ظلمه عن قدرة واستطاعة لا عن خوف وجبن، توفر له القدرة والاستقلالية في اتخاذ قرارات في حياته، لا يتأثر فيها برضا الناس أو سخطهم ما دامت هذا القرارات لا تغضب ربه، ولا يشغله مراقبة الناس في أفعاله بقدر ما يشغله مراقبة ربه العليم البصير عليه؛ فيفعل الخير منفردًا أو في جمع من الناس، ويلفظ فعل الشر أو المعيب أيضًا ويلفظه دون نظر إلى الناس، ويحترم ذاته فلا يتدخل فيما لا يعنيه حتى لا يسمع ما لا يرضيه، ويكون رجل مبادئ ومواقف لا رجل مصالح وأعطيات، ولا يرتبط تقييمه للناس أو الأحداث بمقدار استفادته، بل تربط تقييمه بمعيار قوي وواضح وثابت، وهو ما يرضي ربه -سبحانه-؛ فلا يكون ممن قال الله فيهم: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة:٥٨).

يقول الحق ويلتزم العدل

يقول الحق ويلتزم العدل، حتى لو كان على نفسه أو أقرب الأقربين منه، ولا تمنعه العداوة من الإنصاف، ولا تصرفه المحبة للإجحاف: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لله شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة:٨)، ولا يقتصر نفعه على نفسه فقط، بل يتعدى لغيره؛ فينتصر للمظلوم حتى لو كان مخالفًا له في رأيه وفكره أو ديانته، ويقف للظالم حتى لو كان حبيبًا مقربًا، يطلب الأشياء بعزة نفس لعلمه أن كل الأمور مقدرة سلفًا؛ فلا يستذل نفسه لمخلوق، ولا يطلب إلا من ربه بداية، ويحمد ربه على كل حال بعدها .

التربية المفتقدة

هذه التربية المفتقدة لمعظم أجيالنا، التي تربت على الخوف والقهر والسكوت عن الظلم والرضا بالواقع مهما كان مرًا، وتقييم المواقف والأشخاص على قدر المنافع والمصالح التي يجنيها الإنسان من ورائهم، تلك التربية التي لابد أن نحييها حتى لو كانوا مفتقدينها، جزئيًا أو كليًا، في أنفسنا بوصفنا جيل آباء وأمهات، ولا بد أن نتعاون على استخراجها، بوصفنا مربين، من بطون المواقف والأحداث، ويساند بعضنا بعضًا فيها حتى تكون شعورًا عامًا يسري في مجتمعاتنا؛ فقوة المجتمع تنبع من هنا، وقوة المجتمع تظهر في قوة أفراده القادرين على حمل لواء نهضته بفكر راق ومنظم، وبنفسيات لا تعرف الذلة والخنوع والاستكانة، ولكنها، رغم كل هذه القوة المندفعة، تقف ثابتة أمام سياج لا تتعداه، وهو حدود الشرع بالمحافظة على ثوابت الدين، وحماية الأوطان، وجمع شمل الأمة لا تفريقها.

مدير جمعية القيم أحمد المشعل لـ« الفرقان»:

أخطر ما يواجه الشباب انفتاحهم على العالم دون ضوابط ولا قيود

حوار: وائل رمضان

الجمعية الكويتية لتعزيز القيم جمعية نفع عام، تسعى لتعزيز القيم الوطنية الكويتية الأصيلة والقيم الإسلامية المستمدة من الشريعة الغراء، واحترام الآخر في ظل القوانين والأعراف السائدة في المجتمع الكويتي، تأسست سنة ٢٠١٤، من أهدافها دعوة الناس إلى التمسك بالقيم الإيجابية بالحكمة والموعظة الحسنة، والاهتمام بقضايا الشباب، والمساهمة في تنمية طاقاتهم، وتفعيل الخطاب الدعوي والإعلامي الموجه للمجتمع، وإقامة المشاريع الإنتاجية والوقفية لمساعدة الجمعية على تنمية مواردها. ونظرا لأهمية الرسالة التي تحملها الجمعية كان لنا هذا اللقاء مع مديرها أحمد خالد المشعل:

■ ما أهم البرامج والأنشطة التي تنفذها الجمعية في فترة الصيف لشغل أوقات الشباب؟

● أهم البرامج والأنشطة التي تنفذها الجمعية خلال فترة الصيف هي الأكاديميات والنوادي الصيفية التي تخدم فئة النشء وفئة الشباب، من خلال برنامج متكامل يهتم بجودة البيئة وجودة المنهج التربوي وجودة المحاضر والمشرف، كما يغذي احتياجات تلك المراحل السنية سواء الفكرية أم الحركية منها، كما يتم إقامة المحاضرات الأسبوعية في مجالات ومواضيع متنوعة في مقر الجمعية، والجدير بالذكر أن الجمعية ساهمت بالعديد من الأكاديميات بمناطق مختلفة في دولة الكويت على سبيل المثال: منطقة القادسية (أكاديمية قيم)، منطقة قرطبة (مركز الشباب " مشروع بناء")، منطقة كيفان (أكاديمية الإحسان)، منطقة الأندلس (أكاديمية قيم)، القرين (أكاديمية قيم).

■ ما الذي يميز أنشطة جمعية قيم عن باقي المؤسسات؟

● إن ما يميز الجمعية الكويتية لتعزيز القيم هذا الصيف هو تنوع البرامج وتنوع الفئات العمرية التي تخدمها؛ حيث قامت الجمعية بتنفيذ الكثير من البرامج والأنشطة في مختلف المجالات، منها الرياضية، مثل: (كرة القدم، السباحة، فنون الدفاع عن النفس، كرة الطائرة، ركوب الخيل) والثقافية، مثل: (المسابقات الالكترونية، الدورية الثقافي، السمر الثقافي) والحرفية الفنية، مثل: (الخزف، النجارة، الزراعة، الطبخ، الرسم على الماء) وبالنسبة للفئات العمرية المستفيدة من هذه الأنشطة والبرامج فهي شاملة؛ حيث استطعنا -وذلك بفضل الله ثم بفضل التعاون والتنسيق مع إخواننا مسؤولي الإدارات الشبابية- من تغطية أربع فئات عمرية وهي: فئة النشء من عمر ٦ إلى ١٢ سنة، فئة الفتية من عمر ١٣الى ١٨ سنة، فئة الشباب من عمر ١٨ إلى ٣٤ سنة، وفئة الكبار من عمر ٣٥ سنة فما فوق.

■ هل لديكم الكوادر الشبابية المؤهلة؟ وكيف يتم اختيار تلك الكوادر؟

● نعم -ولله الحمد- يوجد كوادر شبابية مؤهلة ومتميزة ومتخصصة لإدارة هذه البرامج بالرغم من قلة أعدادهم مقارنة بكثرة الأنشطة، ويتم



مسئولي الجمعية مع شباب الجمعية

إن ما يميز الجمعية الكويتية لتعزيز القيم هذا الصيف تنوع البرامج وتنوع الفئات العمرية التي تخدمها

جمعية القيم تسير بخطى صغيرة ولكنها ثابتة؛ وذلك لتحقيق رؤية الجمعية بالتميز في تعزيز القيم والأخلاق

اختيار تلك الكوادر بعناية؛ حيث يقوم الإخوة -مدراء الأنشطة والبرامج في الجمعية- باختيار المدرسين والمربين الأفاضل ومن لهم الرغبة في التطوع والعمل في الجمعية؛ وذلك للإشراف على منتسبي البرامج والأنشطة من الطلبة في مختلف المراحل العمرية، ويتم اختيار الموظفين الإداريين أصحاب الوظائف الإشرافية من الذين لديهم الخبرة العملية في إدارة النشاط واستقبال أولياء الأمور والإشراف على عملية التسجيل، وتوزيع الطلبة وأيضا التأكد من التجهيزات وتوفير احتياجات الأنشطة وهكذا «وضع الشخص المناسب في المكان المناسب»، هذا فضلا عن عمل البرامج التدريبية لتطوير المشرفين على مختلف الفنون والمهارات التي يحتاجون إليها.

■ ما أهم القضايا التي تمثل خطورة على الشباب وقيمهم ومعتقداتهم؟

● إن الانفتاح على العالم الآن كما هو معروف وذلك بسبب تنوع الأجهزة الإلكترونية ووسائل التواصل وسهولة الاطلاع على كل شيء يدور في كل مكان وبسرعة وسرية تامة؛ مما يعرض النشء والشباب في عمر مبكر للاطلاع على الثقافات المختلفة فكرياً وثقافياً وعقائديا عن مجتمعاتنا؛ حيث لا يوجد سقف للممارسات والأفعال والأقوال التي توثر على عقول الشباب ولاسيما الأفكار الجديدة والغريبة التي تأتي من ثقافات لا تؤمن بأبجديات ديننا الإسلامي الحنيف في توحيد الألوهية والربوبية والإيمان بالله وملائكته ورسله والقدر خيره وشره، ومن ثم فالخطورة تبدأ بمجرد تعرض الشاب في سن مبكر لمثل هذه الأفكار الغريبة والدخيلة على مجتمعنا ولاسيما إذا لم يكن هذا الشاب أو هذا الطفل قد حصن من قبل والديه ومعلميه ومؤسسات المجتمع المدني فهو عرضة للانحراف نحو ما لا يحمد عقباه، مثل: الإلحاد وتعاطي المسكر أو المخدر والعنف والشذوذ الجنسي و زنا المحارم، وعدم احترام الوالدين وغيرها من السلوكيات السلبية، وأيضاً عدم احترام القوانين ومؤسسات الدولة وطاعة ولي الأمر وغيرها من الأمور التي لا تمت بصلة إلى ديننا الإسلامي الحنيف أو إلى عادات مجتمعنا وتقاليده في دولة الكويت؛ حيث يمكن أن يصل الشاب إلى مرحلة عدم وجود حدود لأفعاله وأقواله.

■ كيف تُقيِّمون واقع المؤسسات المعنية بالشباب في الكويت؟

● ولله الحمد والمنة أولت دولة الكويت اهتماماً كبيراً بالشباب على المستويات كافة من رأس الهرم وحتى أصغر مؤسسة في الدولة تعنى بالشباب، وهذا واضح وجلي؛ حيث أولى صاحب السمو أمير البلاد اهتمامه الشخصي بالشباب وبقضايا الشباب؛ حيث لا يخلو أي خطاب لسموه في كل مناسبة وفي كل عام من توجيهاته وتوصياته وحرص سموه المتكرر على الاهتمام بالشباب، هذا من جانب ومن جانب آخر فهناك وزارة كاملة تعنى بشؤون الشباب وهي وزارة الدولة لشؤون الشباب، هذا فضلا عن الهيئات والمؤسسات المعنية بالشباب مثل: الهيئة العامة للشباب، والهيئة العامة للرياضة والأندية الرياضية والمراكز الشبابية، ولا ننسى وجود التسهيلات من قبل وزارة الشؤون للأنشطة التي تعنى بالشباب وتشجعهم على العمل الشبابي والعمل التطوعي، ونرى العدد الكبير من المبادرات والندوات والمؤتمرات السنوية الخاصة بالشباب، أيضا أولت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية اهتمامها من خلال الدروس الشرعية وخطب الجمعة وإقامة الندوات والأنشطة لتوجيه الشباب

ونصحهم، ولا يخفى على أحد الدور الحيوي والمهم والواضح لوزارة التربية والتعليم من خلال مناهجها التعليمية والتربوية ودور وزارة الإعلام في الاهتمام بقضايا الشباب وتخصيصها البرامج والقنوات المرئية والمسموعة لدعم الشباب مثل وجود القناة الرياضية، وقناة إثراء، وحديثا إنشاء قناة تلفزيونية خاصة بالطفل، والكثير من القنوات والمنصات التي وفرتها الدولة لتشجع المشاريع الشبابية التنموية في مختلف الميادين، وتشجيع المبادرات الشبابية واحتضانها، ولكن التسابق والسرعة الرهيبة في انتشار الانحرافات الفكرية يعد تحديا كبيرا، ويحتاج إلى عمل جبار وتكاتف المؤسسات جميعها وحتى الأسرة والفرد نفسه؛ حيث إن الهدم سهل والبناء والتحصين يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين.

■ ما دور الجمعية في حماية الشباب من الانحرافات التي انتشرت في الآونة الأخيرة بينهم؟

● النظام الأساسي والأهداف التي أُنشئت من أجلها الجمعية الكويتية لتعزيز القيم تجيب عن هذا السؤال؛ حيث إنه لم يتقدم بفكرة إنشاء هذه الجمعية الإخوة الأعضاء المؤسسون إلا لإحساسهم وشعورهم الجاد بالمسؤولية تجاه المساهمة في حماية المجتمع وعلى رأسهم الشباب من هذه الانحرافات السلوكية؛ حيث تقوم الجمعية بعمل البرامج والأنشطة والدورات ودعمها، وإقامة المحاضرات واللقاءات السنوية لمكافحة هذه الظواهر الدخيلة على المجتمع من خلال تعزيز القيم المستمدة من الشريعة الغراء ومن عادات المجتمع الكويتي وتقاليده، وما البرامج والأنشطة التي ذكرناها في بداية هذا اللقاء إلا أمثلة على دور الجمعية في السعي لحماية الشباب من هذه الانحرافات، وذلك من خلال شغل أوقاتهم بما ينفعهم ويعود عليهم وعلى أسرهم وعلى المجتمع والدولة بالنفع والفائدة، تماشيا مع خطة التنمية الوطنية والمنبثقة عن تصور حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح لرؤية دولة الكويت بحلول عام ٢٠٣٥ (كويت جديدة)؛ حيث ترسخ القيم، وتحافظ على الهوية الاجتماعية، وتحقق التنمية البشرية والتنمية المتوازنة.

ومن الأمثلة على الأنشطة التي قامت أو شاركت بها الجمعية الكويتية لتعزيز القيم بهذا الخصوص:

● إقامة دورة إعداد الكوادر البشرية لمواجهة مخاطر الإباحية، بالتعاون مع فريق تطوعي وبدعم من جمعية إحياء التراث الإسلامي.

● إقامة محاضرات لطلبة المدارس عن مشكلة العنف بين الشباب، بالتعاون مع مركز العون للاستشارات النفسية إقامة محاضرات لطلبة المدارس عن خطورة الإلحاد، بالتعاون مع وزارة التربية ووزارة الأوقاف.

● إقامة يوم ترفيهي مفتوح في مدينة الألعاب المائية، بالتعاون مع جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد حضره ١٣٧٤ شخصا، تخلله مسابقات وخواطر لغرز القيم الإيجابية وتعزيزها.

■ ما أبرز الجهود التي تقدمها الجمعية للشباب؟

● تسعى الجمعية الكويتية لتعزيز القيم لإيجاد البدائل المفيدة لإشغال وقت فراغ الشباب بما هو مفيد، وذلك من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة والمتنوعة؛ حيث نفذت الجمعية في عام ٢٠١٨ -على سبيل المثال لا الحصر- الأنشطة التالية: إقامة الغبقة الرمضانية السنوية، المخيم الربيعي لتعزيز القيم لفئة المتوسط، المخيم الربيعي لتعزيز القيم لفئة الثانوي، المخيم الربيعي لتعزيز القيم لفئة الثانوي، العمرة السنوية للمتميزين من طلبة الثانوية، العمرة السنوية للمتميزين من طلبة المتوسطة، عمل ١٢ زيارة للتوعية بأخطار الإدمان بالتعاون مع وزارة التربية ووزارة الداخلية، المسابقات الالكترونية الهادفة وعددها ١٠ مسابقات، تصوير رسائل إعلامية هادفة موجهة وتنفيذها نشرها في حسابات التواصل الاجتماعية التابعة للجمعية، مسابقة أفضل فيديو هادف، حملة نحافظ عليها، الدوري الثقافي الرمضاني، تم عمل دورات تدريبية متنوعة، أكادمية العمل التطوعي لتشجيع الشباب، أهمية العمل التطوعي بالتنسيق مع جمعية إحياء التراث الإسلامي، الاهتمام بالمصليات في المدارس؛ حيث تم تجهيز ٦ مصليات ببعض احتياجاتها المهمة.

■ كيف تُقيِّمون إقبال الشباب على برامج المؤسسات الخيرية وأنشطتها وجمعيات النفع العام؟

● من خلال الملاحظة والمتابعة للأنشطة، ولاسيما الصيفية نجد أنه -ولله الحمد- الإقبال جيدا جداً



دورات تدريبية للشباب

أولت دولة الكويت اهتماماً كبيراً بالشباب على المستويات كافة من رأس الهرم وحتى أصغر مؤسسة في الدولة


لقاءات ترفيهية

تسعى الجمعية الكويتية لتعزيز القيم لإيجاد البدائل المفيدة لإشغال وقت فراغ الشباب بما هو مفيد، وذلك من خلال الأنشطة والبرامج المختلفة والمتنوعة

على الأنشطة؛ حيث تجد التنوع والتميز من قبل كثير من الأندية الصيفية والأكاديميات التابعة للجمعيات الأهلية المختلفة؛ فنحن في الجمعية الكويتية لتعزيز القيم على سبيل المثال استقبلنا ما يزيد عن (٣ آلاف طالب وموظف) تقريبا في مختلف الأعمار والمراحل من بداية هذا العام وإلى منتصف شهر ٧ الجاري في مختلف الأنشطة والبرامج التي نفذتها الجمعية او ساهمت في تنفيذها، وبهذه المناسبة أحب أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من: الإخوة أعضاء الجمعية العمومية الكرام على اهتمامهم بالجمعية ومتابعة أعمالها ونصحهم وارشاداتهم للعاملين في الجمعية، والإخوة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية الإشراف والتوجيه والمتابعة المباشرة على أعمال الجمعية وأنشطتها وتوجيه العاملين إلى تنفيذ البرامج النافعة والمفيدة، والإخوة والأخوات العاملين في الجمعية من مدراء لجان ومن موظفين ومن مشرفين ومتطوعين الذين لهم الفضل بعد الله -تعالى- في إنجاز هذه البرامج والأنشطة وتنفيذها، الإخوة العاملين ومسؤولي اللجان والمراكز التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي، الذين تشرفنا وسعدنا بالتعاون والعمل معهم من خلال الأنشطة والبرامج المشتركة مع الجمعية الكويتية لتعزيز القيم، فجزاهم الله جميعا خير الجزاء.

■ ما أبرز مشكلات الشباب اليوم، ولاسيما في المجال القيمي؟

● لقد قامت الجمعية بعمل استبيان شارك فيه ٧٣ شخصا، ٣٥,٦٪ إناث، ٦٤,٤٪ ذكور، مقسمين حسب التالي: ٣٨,٤٪ موظف، ٢٧,٤٪ معلم، ١٩,٢٪ ولي أمر، ٥,٥٪ طالب، ٩,٩٪ (أعمال أخرى و لا يعمل).

وكان نص السؤال: «استبيان لاختيار القيم والصفات المستحبة التي سيتم التركيز عليها ضمن أنشطة الجمعية»، وقد تم وضع ٧٠ قيمة تم اختيارها من الصفات المستحبة المذكورة في موسوعة (نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ) وتبينت النتيجة الاهتمام تدريجيا بالقيم التالية: الأدب، بر الوالدين، الإخلاص، حسن الخلق، الأمانة، تعظيم الحرمات، الاستقامة.

وهذه النتيجة تعد مؤشرا مهما على أبرز المشكلات التي يقع فيها الشباب من وجهة نظر الشريحة والعينة التي أجابت على الاستبانة؛ حيث لو أخذنا أضداد هذه القيم لظهرت النتيجة أن لدينا المشكلات التالية: (خلاعة، فجور، فسق، فحش) وهي من أضداد الأدب، عقوق الوالدين وهي ضد بر الوالدين، (افتراء، غش، كذب، مكر، نفاق) وهي من أضداد الإخلاص، سوء الخلق ضد حسن الخلق، الخيانة ضد الأمانة، تصغير الحرمات ضد تعظيم الحرمات، الانحراف والاعوجاج ضد الاستقامة، وهذه بعض أهم مشكلات الشباب في المجال القيمي وأبرزها كما تفضلتم بالسؤال.

■ ما أهم فترات الشباب التي ينبغي الاعتناء بها من وجهة نظرك؟

● جميعها مهمة ولكن الأهم هي فترات الشباب في المرحلة الثانوية والمرحلة الجامعية؛ وذلك بسبب تعرض هذه الفئة للبيئة خارج المنزل بصورة أكبر.

■ ما أبرز المؤثرات على الشباب في واقعنا المعاصر؟

● التقدم التكنلوجي، وسهولة الوصول للمعلومة و التعرض لكل شيء بسبب أجهزة التواصل الإلكتروني، وألعاب الفيديو جيم وغيرها من الأجهزة.

■ ما الرسالة التي تودون توجيهها للشباب؟

● أنصحهم بطاعة الله ورسوله، والتمسك بالأخلاق والقيم المستمدة من الشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد الكويتية الأصيلة، واستغلال أوقاتهم بما ينفعهم من الأنشطة والبرامج المتوفرة في مؤسسات الدولة وانتقاء المناسب منها واختياره، والابتعاد عن الانحرافات الفكرية والسلوكية الدخيلة على المجتمع.

■ كلمة أخيرة

● جمعية القيم -ولله الحمد- تسير بخطى صغيرة ولكنها ثابتة، وذلك لتحقيق رؤية الجمعية بالتميز في تعزيز القيم والأخلاق، ولاسيما أنها جمعية ناشئة، لا يتجاوز عمرها الخمس سنوات، ولا يسعنا في ختام هذا الحوار إلا أن نتقدم بالشكر للأخوة في المراكز الشبابية التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي الذين تتعاون معهم الجمعية في مختلف الميادين التي تخدم فئة الشباب في دولة الكويت في أعمال الخير وبإذن الله القادم أفضل.

حقيقة الدين وترشيد التدين

أسامة شحادة

لما كان من طبيعة البشر الملل، والقصور، والنقص، والخطأ، والهوى؛ فإن تدين الناس يصيبه الخلل مع طول المدة، ومن مظاهر خلل التدين تخلف مقتضيات الإيمان عن سلوك المؤمنين، إما بالتقصير في القيام بالواجبات الإيمانية، كأركان الإسلام مثلاً، أو بتأدية هذه الأركان وغيرها من شعائر الدين بطريقة غير سليمة، كالحجاب المتبرج لدى كثير من المسْلمات، أو الخلل في فهم عقيدة التوحيد التي هي جوهر الإسلام.

فلذلك نجد مَن يقلد الجاهلية بالاستغاثة بالأموات والطواف بالقبور، أو تجد أنه يتقبل أفكارا تصادم صريح القرآن الكريم، كمن يعرض عن آيات القرآن الكثيرة في خلق الله -عز وجل- لجنس الإنسان من طين ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة: ٧) ليقبل مزاعم الدجل بتطور الإنسان من حيوان! أو يغلو ويتشدد بخلاف وسطية الإسلام ورحمته فيكفّر المسلمين ظلماً، أو ينتهك الأموال والدماء المعصومة للمسلمين والمسالمين من غير المسلمين بغياً وعدواناً.

تجديد التدين

ومن هنا جاء تنبيه النبيﷺ لأهل الإيمان بضرورة تجديد التدين «إن الإيمان لَيَخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب؛ فاسألوا الله -تعالى- أن يجدد الإيمان في قلوبكم» رواه الحاكم، والطبراني، وصححه الألباني، ويَخلق أي يبلى ويهترئ كالثوب القديم، وقالﷺ في وصف تبدل حالة الإيمان في قلب المؤمن بقوله: «ما من القلوب قلبٌ إلا وله سحابةٌ كسحابة القمر، بينما القمر يضيء؛ إذ علته سحابة؛ فأظلم؛ إذ تجلت عنه فأضاء». رواه أبو نعيم وصححه الألباني، وعليه؛ فإن المؤمن يحتاج دوماً لمراقبة إيمانه، وتدينه، وتعديل مساره، ومن هنا كان حرص القرآن الكريم على أهمية تذكير المؤمنين وتكرار التذكير دوماً ﴿وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (الذاريات: ٥٥).

دعوات سليمة

لذلك؛ فإن الدعوات لترشيد التدين التي تخرج كل مدة، هي دعوات سليمة في حد ذاتها؛ لأن هناك حاجة لتجديد التدين وتعديله عند الناس، ولكن تختلف هذه الدعوات في مقاصدها وغاياتها من جهة، وفي أدواتها وأساليبها من جهة أخرى.

ستار لهدم الإسلام

فبعض خصوم الإسلام وأعدائه من الداخل والخارج، يتخذون من شعار تصحيح التدين ستاراً لهدم الإسلام نفسه، وتحريفه، وتبديله، بالكليّة باسم التنوير والتجديد، كما يفعل غلاة العلمانية والمادية في كتبهم

يجب على المسلم والمسلمة الحذر واليقظة من سياسة دعاة الضلال والباطل، الداعين لترشيد التدين مع قيامهم بغلق منافذ ترشيد التدين الصحيح فالحذر الحذر من الوقوع ضحية لمكر أعداء الدين!



بعض خصوم الإسلام وأعدائه من الداخل والخارج يتخذون من شعار تصحيح التدين ستاراً لهدم الإسلام، وتحريفه، وتبديله، بالكليّة

تصحيح التدين وترشيد مساره يكون بالتزام الدين الصحيح، وتجنب الإضافات المناقضة له

ومحاضراتهم وبرامجهم الإعلامية، وفي مقابل هؤلاء تأتي دعوات العلماء الربانيين والمصلحين المخلصين لترشيد تدين المسلمين، بعيداً عن الإفراط والتفريط والتحريف والتبديل.

التزام الدين الصحيح

وتصحيح التدين وترشيد مساره يكون بالتزام الدين الصحيح نفسه، وتجنب الإضافات المناقضة له، سواء كانت إضافات قديمة أم حديثة، وقد جلّى رسول اللهﷺ حقيقة الدين في حديث جبريل الطويل المشهور؛ حيث جاء جبريل -عليه الصلاة والسلام- على شكل رجل سائل متعلم للنبيﷺ؛ فسأل عن الإيمان والإسلام والإحسان، وعقّب النبيﷺ في النهاية بقوله: «فإنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم» رواه مسلم؛ فالدين هو أركان الإيمان الستة، وأركان الإسلام الخمسة، والإحسان وهو عبادة الله -عز وجل- كأنك تراه ومنه الإحسان للخلق جميعاً، وبالطبع أركان الإيمان، والإسلام، والإحسان، تقتضى شمول المعاملات المالية، والاجتماعية، والتزام أوامر الوحي الرباني ونواهيه كافة في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الدين الحق والتام

فالدين الذي جاء به النبيﷺ هو الدين الحق والتام ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة: ٣)، وقد طُبق الدين بطريقة صحيحة وتامة من قبل الصحابة الكرام، الذين أصبحوا المعيار والميزان الذي توزن به صحة التدين عبر الزمن ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فإنما هم في شقاق﴾ (البقرة: ١٣٧).

تعلم الأصول

فما يحتاجه المسلم والمسلمة لتجديد التدين وتعديله، هو تعلم هذه الأصول تعلما سليما وعلى يد علماء ودعاة ثقات، وهذا أصبح ميسرا في هذا الزمن مع توفر الدروس والكتب والمقاطع بمختلف اللغات ومختلف الأساليب في شبكة الإنترنت، ولم تعد مقصورة على حلقات العلم في المساجد وكليات الشريعة، وإن كانت هي الأصل والأفضل، لكن يمكن لكل مسلم ومسلمة اليوم مراجعة وتعديل وزيادة معرفتهم ووعيهم بهذه الأصول في كل وقت وفي كل مكان.

العمل بمقتضى المعرفة

وبعد تعلم هذه الأصول ومراجعتها يلزم المسلم والمسلمة العمل بمقتضى هذه المعرفة والعلم ودوام الدعاء بالثبات على طريق الاستقامة، والتواصي بالحق والصبر على القيام به، ومن هنا تنبع أهمية الصحبة الصالحة وخطورة رفقة السوء، وبهذا يتجلى حرص الإسلام على الجماعية في عباداته ﴿واركعوا مع الراكعين﴾ (البقرة: ٤٣).

الزعم بأن ترشيد التدين يكون بتغيير العقيدة الإسلامية، وتبديل الأحكام الشرعية طريق معوج منحرف عن الصراط المستقيم

الدين ثابت

إن الدين ثابت ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ (آل عمران: ١٩) والتدين البشري، هو المتغير، وهو الذي يحتاج إلى ترشيد وتصويب كل فترة، ومن ترشيد التدين ضبط عملية الاجتهاد في النوازل والمستجدات؛ فلا يقوم بالاجتهاد إلا من حصل أدوات الاجتهاد الشرعي الصحيحة، والتزم بالضوابط المنهجية والعلمية للاجتهاد الشرعي، وكما أبدع وأحسن علماء الأمة الإسلامية بدءاً من الأئمة الأربعة وطبقتهم في ترشيد التدين بالاجتهاد ضمن ضوابط الشرع، وقدموا للبشرية حضارة إسلامية سامقة؛ فإن البشرية لا تزال تنتظر من مجتهدى الإسلام مزيداً من الإبداع والإتقان في معالجة أزمات البشرية العصرية ضمن ضوابط الشرع والدين.

الحذر واليقظة

وختاماً يجب على المسلم والمسلمة اليوم الحذر واليقظة من سياسة دعاة الضلال والباطل، الداعين لترشيد التدين مع قيامهم بغلق منافذ ترشيد التدين الصحيح؛ فكثير من القنوات الفضائية الجيدة أُغلقت، والكثير من العلماء والدعاة يتم منعهم من النشاط العلني، وهناك تضييق على كثير من الهيئات الثقافية والدعوية الإسلامية الرشيدة، ويقابل هذا حالة من السيولة في فتح المنابر والمناشط لأعداء الدين والإسلام في تقديم خرافاتهم حول الدين والتدين؛ فالحذر الحذر من الوقوع ضحية لمكر أعداء الدين!

وأخيرًا: إن الزعم بأن ترشيد التدين يكون بتغيير العقيدة الإسلامية، وتبديل الأحكام الشرعية، واتخاذ سلوك مخالف لمكارم الأخلاق والعفة والفضيلة، هو الصراط المعوج الذي يناقض الصراط المستقيم الذي نسأل الله -عز وجل- الهداية إليه كل يوم على الأقل ١٧ مرة.

آداب استخدام الهاتف

د. محمد أحمد لوح

الهاتف - بخدماته - يقوم بدور مهم، ويقدم خدمة جليلة، ويوفر جهداً كبيراً، سواء في الوقت، أم في المال، وهو نعمة تستحق الشكر إذا أحسن استخدامها، وقد تكون نقمة على أصحابها وعلى المجتمع إذا أسيء استخدامها، ولقد تكلم الفضلاء من أهل العلم على الهاتف وآدابه، وما يجب وما ينبغي أن يراعى في ذلك، وعلى رأس أولئك العلامة الدكتور بكر أبو زيد -رحمه الله-؛ حيث ألف في ذلك رسالته الماتعة (أدب الهاتف) والحديث ههنا سيكون حول أدب الجوال على وجه الخصوص؛ لأنه ينفرد بأمور خاصة، قد لا توجد في الهاتف العادي، كما أنه يمتاز بخدمات أخرى لا توجد في الهاتف، ولا ريب أن الجوال نعمة كبيرة، يقضي بها الإنسان حاجاته بأقرب طريق وأيسر كلفة.

وهناك أمور تنافي شكر هذه النعمة، وهناك ملحوظات يحسن التنبه لها، والتنبيه عليها حتى تتم الفائدةُ المرجوّةُ من هذه النعمة، حتى لا تكون هذه الأداة سبباً في جلب الضرر على أصحابها؛ فمما يحسن التنبيه عليه ومراعاته في هذا الأمر ما يلي:

أولاً: الاقتصاد في المكالمات

حتى لا تحصل الخسارة المالية دون داع، ولأجل ألا يتأذى الإنسان من جراء الإطالة، وعلى هذا فإنه يحسن بالمتّصل أن يقتصد في كلامه، وأن يتجنب التطويل في المقدمات والسؤال عن الأهل والحال، وينبغي أن يحذر من كثرة الاتصالات بلا داع، وأن يحذر فضول الكلام في المهاتفة؛ فإن بعض الناس قد يظن أن الغرض من وجود الهاتف إنما هو للمتعة والأنس..يقول العلامة الشيخ بكر أبو زيد: «احذر فضول المهاتفة،حتى لا يصيبك سُعار الاتصال؛ فكم من مصاب به؛ فمن حين يرفع رأسه من نومته يدني مذكرته - نوتته - ولا كالطفل يلتقم ثدي أمِّه؛ فيشغل نفسه وغيره عبر الهاتف من دار إلى دار، ومن مكتب إلى آخر يروِّح عن نفسه،ويلقي بالأذى على غيره، وليس لنا مع هؤلاء حديثٌ إلا الدعاء بالعافية، وننصحهم بمعالجة وضعهم من هذا الفضول».

ثانياً: مراعاة حال المتصل عليه

فقد يكون مريضاً، أو متعبا يرتاح،أو في مكان لا يسمح له بالرد كأن يكون في مسجد،أو مقبرة،أو في صلاة، أو في محاضرة، أو بين أناس لا يود أن يقطع حديثهم أو نحو ذلك؛ فإذا لم يرد،أو رد رداً مقتضباً؛ فعلى المتصل أن يلتمس له العذر، وألا يسيء به الظن، وقد يكون المتصل عليه ممن يكثر الناس من الاتصال بهاتفه لحاجتهم إليه؛ فيحتاج أمر الاتصال به إلى تنظيم، وكثير من المتصلين إذا لم يخاطب صاحب الهاتف مباشرة يظن أن ذلك راجع إلى قصور في الاهتمام بالناس، ومن أكثر الناس تضررا بهذا الأمر من يهاتفهم الناس في المسائل الدينية، أذكر يوما أنني كنت في محاضرة بين العصر والمغرب ووضعت الجوال في المكتب، وبعد المغرب وجدت فيه خمسا وثمانين مكالمة لم يرد عليها، ومعنى هذا أن صاحب هذا الهاتف يمكن أن يظل بعد صلاة العصر يرد على الهاتف إلى صلاة المغرب؛ لأن ما بين المغرب والعصر لا يزيد على ساعتين ونصف



الهاتف يقوم بدور مهم، ويوفر جهداً كبيراً، سواء في الوقت، أم في المال، وهو نعمة تستحق الشكر إذا أُحسن استخدامها

الذي يليق بالعاقل أن يراعي الأدب في الرسائل؛ فإذا أراد أن يرسل رسالة فلتكن مُبَشرة، أو مُعَزِّية، أو مسلية، أو أن تكون مشتملة على ذكرى، أو حكمة

(١٥٠) وقل أن توجد مكالمة أقل من دقيقتين، فلو حسبنا كل مكالمة بمعدل ٢د لكان ٢×٨٥=١٧٠د أي أكثر من ثلاث ساعات، فمثل هذا الشخص متى يقوم بواجباته الدينية الأخرى، وواجباته العلمية والاجتماعية؟

ثالثاً: إغلاق الجوال أو وضعه على الصامت

مثل دخول المسجد؛ وذلك لئلا يشوشَ على المصلين، ويقطعَ عليهم خشوعهم وإقبالهم على صلاتهم، وإذا حصل أنْ نسي ولم يغلقْه أو يضعه على الصامت؛ فليبادر إلى إغلاقه وإسكاته إذا اتصل أحد؛ لأن بعض الناس يدعه يرن وربما كان بنغمات موسيقية مؤذية، فلا يُغْلِقُهُ ولا يسكته.

رابعاً: البعد عن استعمال النغمات الموسيقية والآيات القرآنية

لما في ذلك من الحرمة، وقطع الآية أو الأذان، واحتمال القراءة وذكر الله في مكان غير لائق.

خامساً: الحذر من استعمال الجوال في مجالس العلم

لأن ذلك يذهب بهيبة المجلس، ويقطع الفائدة على المتعلمين، ويؤذي من يلقي الدرس، ويزري بمن يستعمل الجوال في تلك المجالس. بل ينبغي للإنسان ألا يتصل أو يردّ على المتصل إذا كان في أي مجلس يسوده الجد،كالاجتماعات واللقاءات التي يتكلم فيها واحد ويصغي إليه آخرون، وحسن الإصغاء للمتحدث يعد من أدب المحادثة والمجالسة، قال أبوتمام:

وتراه يصغي للحديث بسمعه
وبقلبه ولعله أدرى بـه

سادساً: الحذر من التصوير المحرم

ولاسيما في المناسبات العامة كالولائم وغيرها، ولا يَخْفَى حُرْمَةُ هذا الصنيع، وتَسبُّبُه في انتهاك الحرمات، وتفريق البيوت، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، ويعظم الأمر إذا نشرت الصورة، وأضيف إليها بعض التعديلات؛ بحيث يرى صاحب الصورة في وضع عارٍ أو نحو ذلك؛ فعلى مَنْ تسوِّل له نفسه ذلك أن يحذر مغبة صنيعه، وعلى النساء خاصة لزوم الستر والحشمة

النظر في جوالات الآخرين من كشف الستر، ومن التطفل المذموم، بل هو ضرب من ضروب الخيانة، وباب من أبواب سوء الظن

حتى لا يقع المحذور.

سابعاً: مراعاة أدب الرسائل

الذي يليق بالعاقل أن يراعي الأدب في الرسائل؛ فإذا أراد أن يرسل رسالة فلتكن مُبَشرة، أو مُعَزِّية، أو مسلية، أو أن تكون مشتملة على ذكرى، أو حكمة، أو موعظة، وحذار من استعمال عبارات الغرام، ولاسيما مع النساء اللواتي يَغُرُّ بَعْضَهُنّ الثناءُ، ومعسول الكلام، وكذلك العبارات المشتملة على السب والقذف، ونحو ذلك؛ فهذا كله مما يخالف الشرع، وينافي الأدب، ولا يتلاءم مع شكر هذه النعمة.

ثامناً: عدم النظر في جوالات الآخرين

فذلك من كشف الستر، ومن التطفل المذموم، بل هو ضرب من ضروب الخيانة، وباب من أبواب سوء الظن؛ لأن الناظر في رسائل غيره ربما رأى رسالة ففهمها على غير وجهها، أو ظن أنها أرسلت إلى امرأة يعاكسها وقد يكون صاحب الجوال أرسلها إلى زوجته، وقد تكون الرسالة وردت إليه وهو لم يرض بها؛ فيسيء الناظرُ الظنّ في بصاحبه وهو براء من ذلك، وربما يكون ممن يتساهل في ترك جواله بأيدي الآخرين؛ فيستخدمه شخص آخر في الحرام.

تاسعاً: لا تتصل بأحد في هذه الأوقات

١- وقت الراحة والقيلولة ..
٢- وقت الصلاة.
٣- الوقت المتأخر من الليل.
٤- عند قيادة المركبات.
٥- عند زيارة مريض مادمت في العيادة.



المشهد الأخير والقرارات الخطأ

وائل رمضان

عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ، فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا، أَوْ عَبَاءَةٍ...» الحديث رواه مسلم.

وجاء رجل إلى عمر رضي الله عنه، وقد فقئت عينه يشتكي مَنْ فَعَلَ به هذا، وقد أشفق الصحابة -رضوان الله عليهم- على هذا الرجل، وتوقعوا أن يحكم عمر رضي الله عنه له، لكنه قال: انظروا لمن فقأ عينه، فقد يكون قد فقئت عيناه.

الأمثلة كثيرة والشواهد متنوعة في توضيح حقيقة التثبت وأهميته، وعدم الانخداع بظواهر الأمور التي تؤثر ولا شك في قرارات المرء وتوجهاته وردود أفعاله، فكم مرة بنينا رأيًا ما في حدث ما، ثم اكتشفنا بعد فترة أن ذلك الرأي لم يكن صحيحًا.

وكم من مرة تأثرنا عاطفيًا بمشهد من المشاهد، أو حدث من الأحداث، اتخذنا بسببه قرارًا ما، ثم اكتشفنا بعد ذلك أنَّ الحقيقة كانت على غير ما رأينا.

من هنا أولت الشريعة هذه المسألة اهتمامًا بالغًا، وكان من جملة القواعد القرآنية التي نص الحق سبحانه عليها في كتابه الحكيم ضمن منهج تربية المجتمع المسلم قاعدة ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات:٦)، فكثير من النفوس جُبلت على التسرع والعجلة، لذا يكفيها سماع الخبر أو مشاهدة الحدث حتى تشرع مباشرة في تحليله ونشره وإشاعته.

وقد عمدت بعض الجماعات والتيارات إلى توظيف بعض الأحداث والمواقف، واستغلالها استغلالا يحقق أهدافها ومصالحها الشخصية، واللعب على عواطف الجماهير، مستغلين عدم دراية كثير من الناس بالتاريخ وبحقيقة تلك الأحداث، فاستغلوا مشهدًا معينًا، عززوا من خلاله مصالحهم، أو شوهوا تاريخ خصومهم، ففي الغالب لن تبحث الجماهير عن الحقيقة، وستتلقى المعلومات الملقاة إليها حقائق مسلمة.

إنَّه تزيين وتجميل للكذب، وتوجيه الحدث بطريقة ممنهجة لخدمة أهداف خاصة وضيقة، وهكذا هو التضليل الذي يستهدف الحصول على نتائج متعارضة مع الحقيقة، وتكوين واقع محدد في ذهن المتلقي.

ومن التداعيات السلبية لاستغلال الأحداث وتوظيفها سلبيًا لتحقيق مصالح خاصة، أنه يعمل على تزييف الوعي لدى الأفراد والجماعات، ويخلق أعداء وهميين لهم بديلاً عن الأعداء الحقيقيين، ويعمد إلى شيطنة الآخر وتشويه صورته بكل وسيلة ممكنة.

ومن تداعياته أنه قد يُستغل في الشحن العاطفي للجماهير، التي تستسلم في الغالب لتأثير العاطفة فتحجبها عن إدراك الحقائق ورؤية الأمور على ما هي عليه، وقتها تنقلب الموازين وتختل المقاييس، ويصير التعقل والتروي تخاذلاً وجبنًا، والحماقة والتهور شجاعة وإقداما، والفوضى بطولة وقوة!

ولكي لا نقع في فخ «المشهد الأخير» والتأثر السطحي بالأحداث، يجب ألا نتسرع في الحكم على الأشياء، وأن نتمهل وندرس المواقف جيدًا كي تتضح لنا الأمور، فكم من حبيب ظُلم بسبب القرار الخطأ، وكم من أمين خُون نتيجة للتسرع في الحكم عليه، وكم من قرار أُخذ دون تدقيق، وأصبح عامل دمار للعلاقات بين الأفراد والمجتمعات.

وأخيرًا، فإنَّ الوعي هو السبيل والسلاح القوي في هذه المواجهة، فالوعي يُمكّن الإنسان من فهم الواقع والوقائع، ويتيح له إدراك الحقائق، والإلمام بتفاصيل المشهد من حوله مهما كان نوع ذلك المشهد، كما أنه يحمي الإنسان من الوقوع في فخ «المشهد الأخير» وتأثيراته، وهنا يصبح الإنسان أكثر قدرة على اتخاذ القرار الصحيح، وبناء الرأي السديد في المجالات والقضايا المختلفة.

كلمات في العقيدة

د. أميـــر الحـداد(*)
www.prof-alhadad.com



خطاب الله للنبـــي ﷺ (٦)

- إن الله -تبارك وتعالى- تكفل بتربية أنبيائه ورسله، وجعلهم خيرة البشر، يبلغون رسالات ربهم على أحسن وجه؛ فقال لموسى -عليه السلام-: {واصطنعتك لنفسي}، وقال عن يحيى -عليه السلام-: {وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين}، وقال عن النبي محمدﷺ: {وإنك لعلى خلق عظيم}.

ويقول الله -عز وجل- عن بعض أنبيائه: {وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار}، ومع ذلك عندما يخاطبهم الله -عز وجل- في كتابه، يبين لهم ويرشدهم، ويلومهم، ويعاقبهم، ليكونوا أكمل قدوة لغيرهم.

- مقدمة جميلة؛ فما الآيات التي ستكون موضوع حديثنا اليوم؟

- الآيات من سورة الإسراء، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا}(الإسراء: ٧٣-٧٥).

- سورة الإسراء من السور التي أحفظها وأحب قراءتها في الصلاة.

كنت وصاحبي في جولة مسائية، وذلك أن درجة الحرارة في النهار لا تنزل عن الأربعين، وتكون إلى الخمسين أقرب معظم الأوقات.

كان هدفنا أحد المحلات في مركز المدينة يريد صاحبي أن يشتري منه غرضا لمنزله.

- ماذا ورد في تفسير هذه الآيات مع علمي ويقيني وعقيدتي الراسخة أن الرسولﷺ لم يكن ليفتري على الله شيئا، ولا أن يأتي بأمر من عنده؟

قلّب صاحبي هاتفه الذكي، جمع بعض ما ورد في كتب التفسير، وأخذ يقرأ.

ذكر لنا أن قريشا خلوا برسول اللهﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يكلمونه ويفخمونه ويسوّدونه ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا؛ فمازالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم، ثم منعه الله وعصمه من ذلك؛ فقال: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا}. عن مجاهد قال: قالوا له: ائت آلهتنا فامسسها؛ فذلك قوله: «شيئا قليلا»، وقال آخرون: إنما كان ذلك أن رسول اللهﷺ هم أن ينظر قوما بإسلامهم إلى مدة سألوه الإنظار إليها. وذلك أن ثقيفا كانوا قالوا للنبيﷺ: يا رسول الله أجلنا سنة حتى يهدى لآلهتنا؛ فإذا قبضنا الذي يهدى لآلهتنا أخذناه، ثم أسلمنا وكسرنا الآلهة؛ فهم رسول اللهﷺ أن يعطيهم، وأن يؤجلهم؛ فقال الله: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا}، يقول الله -تعالى- ذكره: ولولا أن ثبتناك يا محمد بعصمتنا إياك عما دعاك إليه هؤلاء المشركون من الفتنة {لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا}، يقول: لقد كدت تميل إليهم وتطمئن شيئا قليلا، وذلك ما كانﷺ هم به من أن يفعل بعض الذي كانوا سألوه فعله؛ فقال رسول اللهﷺ فيما ذكر حين نزلت هذه الآية.

عن قتادة في قوله: {ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا}؛ فقال رسول اللهﷺ: لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، ومع هذا ف{لولا أن ثبتناك} على الحق، وامتننا عليك بعدم الإجابة لداعيهم {لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا} من كثرة المعالجة ومحبتك لهدايتهم.

إذا لو ركنت إليهم بما يَهْوون {لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات}، أي لأصبناك بعذاب مضاعف في الحياة الدنيا والآخرة، وذلك لكمال نعمة الله عليك، وكمال معرفتك.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

الحج دلالات ومقاصد

الشيخ: محمد محمود محمد

للحج مكانة رفيعة في قلوب المسلمين؛ فهو ركن من أركان الإسلام، قال الله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران:٩٧)، وفي الحديث الشريف يقول النبي ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان». متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما.

وحين فرض الله علينا هذه الشعائر والعبادات المختلفة من صلاة، وزكاة، وحج، وغيرها فإنه ربط قلوبنا بها على هدف، هو تحصيل أجر الآخرة؛ فوعد القائمين بها والمحافظين عليها بالأمن والسعادة في جنة عرضها السموات والأرض؛ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧)، وقال النبي ﷺ: «من حج فلم يرفث، ولم يفسق رجع كما ولدته أمه» (رواه مسلم عن أبي هريرة).

أهداف الحج وغاياته

مهما يظهر للعبادات من فوائد وحكم، ولطائف وأسرار؛ فإن الواجب على المسلم ألا يربط هدفه عند القيام بها إلا بغاية واحدة وهي التسليم لله والإذعان له -سبحانه- تحصيلا لمرضاته وأجر الآخرة؛ ولذلك فإن أهم أهداف الحج، هو تعظيم ذلك التسليم والإذعان لله في قلوب عباده، وإن التسليم والإذعان هدف من أهداف العبادات كافة، وهو حاضر بقوة في كل ركن من أركان الإسلام، لكنه في الحج أعظم وأقوى.

التسليم هو جوهر أعمال الإسلام

إن التسليم هو جوهر الإسلام ولب حقيقته، ومعناه تمام الانقياد لأمر الله -تعالى- على وفق مراده في العقيدة والعمل، وإنَّ توافر هذا المعنى في الحج هو الذي جعله ركناً من أركان الإسلام بينما نجد واجبات أخرى على جانب خطير من الأهمية في الدين والحياة ليست من أركان الإسلام، مثل بر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران، والجهاد، وكف الأذى عن الناس؛ فهذه واجبات من الأهمية بمكان، لكنك تجدها واجبات في كل الديانات، في البوذية والهندوسية واليهودية وغيرها؛ فجميع الديانات تحث على بر الوالدين وصلة الأرحام والإحسان إلى الناس والجيران، ونحو ذلك؛ لأن هذه واجبات يفرضها المنطق السليم، ويدل عليها العقل المستقيم؛ فالإنسان بمقتضى إنسانيته يستطيع أن يتقبل هذه الواجبات، وأن يجد لها مكاناً في عقله وقناعته، أما أركان الإسلام؛ فإن المعنى المعقول منها، وكذلك الحظ الدنيوي للنفس منها، إما قليل أو مجهول؛ لأن القصد منها هو التعبد وإظهار الخضوع لله بامتثال أمره؛ فالصلاة مثلاً، لماذا هي خمس فرائض فقط؟ ولماذا الصوم من الفجر إلى الغروب فقط؟ ولماذا الزكاة ربع العشر فقط في المال النقدي بينما هي نصف العشر في الزروع؟ هنا يظهر الفرق الذي جعل الصلاة والصيام والزكاة أركانا للإسلام، دون بر الوالدين وصلة الأرحام، والجهاد؛ فإن معنى التسليم والانقياد لله في أركان الإسلام أكبر من غيرها من الواجبات.

التسليم في الحج أوفى

فإذا قارنا بين سائر أركان الإسلام من جانب والحج في جانب مقابل، وجدنا معنى التسليم في الحج أعظم وأتم؛ فحين يقوم به المسلم؛ فإنما يقوم به من منطلق أنه عبادة محضة لله ليس للنفس ولا للعقل حظ فيها؛ فأركان الإسلام جميعها عبادات، استجمعت معنى التسليم الكامل لله، لكن أعظم معاني التسليم وأجمعها إنما هي في الحج، ومثله



العمرة؛ حيث يقوم بهما العبد لا يحدوه إليهما ولا يدفعه إليهما (حين التلبس بهما) إلا المعنى القلبي، الذي وقر في قلبه بمقتضى الإيمان بالله والتسليم له؛ فبينما نجد لأركان الإسلام بعد الشهادتين قدراً من الفوائد التي يستطيع العقل أن يصل إليها ويدركها، لكنه الحج وحده من بعد الشهادتين قد أتى خلوا من هذه المعاني العقلية؛ ولذلك فإن الرياء لا يداخل الحج والعمرة من جهة ذاتهما، ولكن بسبب خارجي عنهما يعود إلى قصد القائم بهما، دون أن يكون في العمل نفسه ما يلبس النية أو يشتت القصد ولا بأدنى صلة.

سبب تأخر الحج في ترتيب الأركان

يتأخر ترتيب الحج بين أركان الإسلام؛ فهو الركن الخامس، أو الرابع قبل الصيام، كما في بعض الروايات؛ فهو يأتي بعد الشهادتين والصلاة والزكاة، مع أنه أسبق من غيره في استجماع مدلول التسليم الذي هو جوهر الدين؛ وذلك التأخر في الترتيب رحمة من الله بعباده؛ فكل عبادة يستطيع أن يقوم بها الإنسان في بيته، دون مشقة انتقال، وعناء وسفر، ونفقات ومصاريف، إلا الحج؛ فإنه يحتاج إلى كل ذلك؛ فكان من رحمة الله بنا أن أخره بين سائر الأركان، وقرنه بشرط الاستطاعة، حين قال: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

من أسرار الإحرام تحرير النية

إن الدخول في الحج يكون بالإحرام، والإحرام هو نية الدخول في العبادة؛ فالإحرام هو النية، لكننا نلاحظ أن العبادات التي تفتقر إلى نية مثل الصوم والزكاة لا نطلق على النية فيها لفظ الإحرام، لا نقول أحرم بالصوم، أو أحرم بالزكاة، لكن نقول أحرم بالحج وأحرم بالعمرة ونقول أيضاً أحرم بالصلاة، والفرق هو أن العبادات التي يقال أحرم العبد بها، عبادات مركبة من أجزاء غير متماثلة في الشكل؛ فموضوع الصلاة مركب من قيام، وركوع، وسجود، إلى آخره؛ فموضوع الصلاة يشمل القيام بأعمال عدة، ينتظمها لفظ الصلاة شرعاً، وكذلك موضوع الحج مركب من: وقوف بعرفة، وطواف بالبيت، وسعي، ورمي، وغير ذلك، من الأعمال التي نجدها متعددة ومتفرقة في زمنها ولا تندرج تحت نسق واحد، بينما الصوم والزكاة، النية فيهما متجهة إلى عمل بعينه، قد

مهما يظهر للعبادات من فوائد وحكم، ولطائف وأسرار؛ فإن الواجب على المسلم ألا يربط هدفه عند القيام بها إلا بغاية واحدة وهي التسليم لله والإذعان له

يكون مستداماً لزمن طويل كما في الصوم، لكنه غير متعدد، ولا مركب؛ لذلك تقرر عند أكثر الفقهاء ألا صوم لمن لم يبيت النية؛ لأن صوم كل يوم بذاته غير مرتبط بصوم قبله ولا بعده، وكذلك الزكاة هي عمل واحد غير مركب، من أجل ذلك أُطلق على النية في جانب الحج والعمرة والصلاة مُسمَّى الإحرام، لحكمتين:

تعظيم النية

الأولى: هي تعظيم النية في هذه الأعمال، والتنبيه على الاعتناء بتحريرها واستدامتها فهي عمل مركب من أجزاء غير متماثلة؛ ففي الصلاة قيام وركوع وسجود، وفي العمرة إحرام وطواف وسعي، وفي الحج فوق ذلك وقوف بعرفة ورمي ومبيت وهدي؛ فلذلك سميت النية إحراماً في الصلاة، وكذلك في العمرة وفي الحج؛ لأن أعمال الحج متفرقة، على عدد من الأيام، يأتيها الإنسان وهو يخالط الناس ويكلمهم، ويباشر حياته بينهم؛ فلكي يعينه الشرع على استجماع قلبه في عبادته وهو يمارس ذلك ويعايشه، سَمَّى له النية إحراماً، والإحرام يقتضي تحريماً أي اجتناب عدد من المنهيات؛ حيث يكون اجتنابها تنبيها وتحفيزا على تحرير القصد واستمراره، وسط العديد من الملهيات والشواغل التي تتوارد على الحاج ومثله المعتمر بقدر ما وكذلك في أثناء صلاة.

استدامة القصد

ثانياً: حين حرم الشرع على الحاج والمعتمر أشياءً

التسليم هو جوهر الإسلام ولب حقيقته، ومعناه تمام الانقياد لأمر الله -تعالى- على وفق مراده في العقيدة والعمل

خارجة عن ذات الحج والعمرة ومدلولهما؛ فحرم عليه العطر والنساء والأخذ من الشعر والأظفار وتغطية الرأس، وغير ذلك؛ فإنه بذلك قد أعانه على تحصيل استدامة القصد ودوام النية؛ إذ الترفه والعناية الزائدة بجسمه ستخرجه لا محالة عن مقصوده، وعن اجتماع قلبه وحضوره في معية الله مع ما يقوم به من مناسك وأعمال.

دلالة التجرد من المخيط

إن تجرد الحاج والمعتمر من المخيط، واجب من الواجبات؛ فإذا وقع في المخالفة بلبس شيء من الثياب؛ فإنه يكون قد وقع في المحظور ووجب عليه الفداء، وإنما منعه الشرع من لباسه المعتاد، وأمره بالتجرد من المخيط، لحكم سامية، من أبرزها:

إعانته على استجماع نيته واستدامتها؛ لأن في تجرده استحضار لقلبه، واستفراغ لتعلقه بالدنيا وزينتها، واستقواء لسلطان روحه على سلطان نفسه؛ فهو يتذكر بتجرده تلك الحالة التي سيلقى الله عليها حين يكون بين يدي المغسل، وقد أقبل على الله بسياقة الموت، لا حول له ولا قوة؛ فعند ذلك تنعتق روحه في فضاء المناسك، ويتحرر قصده من ربقة التعلق بالدنيا وزينتها.

كما أن في تجرده استحضارا لقلبه على بساط التواضع لله والخشوع بين يديه، وقد تساوى في ثيابه بغيره من عباد الله، الفقير والغني، والسيد والخادم، والحاكم والمحكوم في زي موحد سواء، عند ذلك تتحصل لغير النفوس القاسية من التواضع، والرق، والعبودية لله ما يكون سبباً في حسن الإقبال على الله -جل في علاه.

التجرد من المخيط خاص بالرجال

بقدر ما يتحصل للرجال من استجماع للقلب، واستحضار للنية، وتواضع في التجرد من الخيط، بقدر ما يحصل للمرأة من ذلك كله بجمعها لثيابها عليها، وحسن تسترها، في أثناء حجها؛ فهي تؤمر بأن تشد عليها كامل ثيابها فلا يظهر منها إلا الوجه والكفان؛ فلو أمرت بما أُمر به الرجل؛ لتحول الحج إلى درب من اللهو والعبث، ولخلا من المقاصد الروحية، وفيما عدا ذلك فهي تشارك الرجل في كل محظورات الإحرام؛ فيحرم عليها ما يحرم عليه؛ لأنها أيضاً تحتاج إلى حافز خارجي يعينها على تحديد القصد وتعظيم النية.



الحج وصناعة رجل الإيمان والعمران وأخلاق القرآن



د. أحمد خليل خير الله

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه». وكأن شخصية الحاج تبنى من جديد من حيثن يدخل إلى خط إنتاج العظماء، وهو الحج. وكأن شخصيته تبنى ويعاد صياغتها من جديد؛ من حيث أفكاره وقناعاته، من حيث اهتماماته وأهدافه، من حيث مهاراته وصفاته النفسية والعقلية.

ولم لا؟ وهي رحلة التغيير والإصلاح إن صدق الحاج وأخلص! وهذا التغيير يظهر من بداية الإعداد للحج؛ قال -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران:٩٧).

وكأن ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾، ملمح رئيس في صناعة عقلية الحاج التي تتلخص في ثلاثة أهداف: (الإيمان) و(العمران) و(أخلاق القرآن).

ثلاثة أوعية كبيرة لمعان متجددة تتنوع بتنوع الأعمال والأقوال في الحج؛ ولذلك كان من أولى المقاصد والأهداف البعد الغيبي في الإيمان، ثم الأرضي الواقعي في العمران، ثم البعد المنهجي القرآني في أخلاق القرآن. ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾، نداء في آذان اللاواقعية منذ البداية، حتى لا تجهد نفسك فتحملها فوق طاقتها، ولتوضيح مفهوم من أعظم مفاهيم هذا الدين الحنيف؛ وهو (الاستطاعة)، والعمل في دائرة الممكن والمتاح.

أن تفهم هذا المعنى جيدا وتعمل به، فتبذل الأسباب وتتخذ كل ما يؤدي إلى وقوفك على (عرفة) في عامك هذا.

﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ تعني:

أن تستطيع بعد بذل الأسباب؛ فلا تحمل نفسك فوق طاقتها؛ إذ ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ (البقرة:٢٨٦)، ولا تكتئب لفوات الفرصة وقد عذرك الله -عز وجل-، ولا تحصر أسباب النجاة في الحج فقط.

أن تبذل الأسباب المؤدية لتحصيل الاستطاعة حتى تصل إلى هدفك وتحج بإذن الله.

شخصية الحاج شخصية إيمانية، ولكنها عمرانية أيضا، تبذل الوسع وتأخذ بالأسباب، وأخلاقها قرآنية، لا تسأل الناس شيئا

فالحاج متوكل على الله، باذل للأسباب.. متوكل إيمانا، باذل للأسباب عمرانا؛

لذا كان من عجيب أسباب النزول قول الرب -جل وعلا-: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة:١٩٧)، روى البخاري من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-، قال: «كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: (نحن المتوكلون)؛ فإذا قدموا مكة سألوا الناس؛ فأنزل الله -تعالى-: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾».

شخصية الحاج

نعم إن شخصية الحاج شخصية إيمانية، ولكنها عمرانية أيضا؛ تبذل الوسع وتأخذ بالأسباب، وأخلاقها قرآنية؛ لا تسأل الناس شيئا.

شخصية تقية

أهل اليمن توكلوا؛ من وجهة نظرهم، ولكنهم لم يتزودوا؛ فأنزل الله: ﴿وتزودوا﴾ أي: من الطعام لحجكم، وكذلك اعلموا أن خير الزاد التقوى.

يقول القرطبي -رحمه الله-: «في الآية أمر باتخاذ الزاد، ونقل عن ابن عمر وعكرمة ومجاهد: نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟! فكانوا يبقون عالة على الناس، فنُهوا عن ذلك، وأمروا بالزاد».

رحلة الحج: رحلة لتحطيم التواكل وبناء التوكل.

رحلة الحج: رحلة لتحطيم الدروشة والسلبية وبناء الواقعية والإيجابية.

رحلة الحج: إصلاح لمفهوم التقوى الذي يتعرض للتشويه على اختلاف الزمان والمكان والأحداث. فالتقي الحق هو المتوكل الباذل للأسباب الذي لا يكون عالة على الناس ولا على أمته.

إنسان التقوى

إنه إنسان التقوى الذي يُصنع في الحج ويلخص أبو حيان في (البحر المحيط) الكلام في صناعة إنسان التقوى صاحب عقلية الحج قائلا: «فتلخص من هذا كله ثلاثة أقوال أحدها: أنه أمر بالتزود في أسفار الدنيا، والثاني: أنه أمر بالتزود لسفر الآخرة، الثالث: أنه أمر بالتزود في السفرين، وهو الذي تختاره».

إذ السفر بزاد من غير توكل مادية عمرانية مقيتة.. والسفر بتوكل من غير زاد تقوى زائفة مخالفة لهدي النبي -ﷺ- ومخالفة الأخلاق القرآن وأوامره.

كن في حجك متوكلا بقلبك باذلا للأسباب بجوارحك، قرآني الأخلاق بسلوكك. هذا هو مصنع الحج.

إخراج رجل الإيمان والعمران وأخلاق القرآن والله المستعان.



التأسي بالنبي -ﷺ-

ليلى الخضر

النبي -ﷺ- هو الأسوة الحسنة وقد أمرنا الله -تعالى- بالتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب:٢، هذه الآية تؤكد اتباع النبي -ﷺ- والاقتداء به، وجَعْلَ ذلك الأصلَ الذي يجب على الإنسان أن ينطلق منه لتصحيح أخلاقه وتقويم سلوكه.

وقد امْتَنَّ الله على عبدِه وخليله -عليه أفضل الصلاة والسلام- بمكارم الأخلاق، وجمع فيه شتات الفضائل لتمامها، وأبَعَدَهُ عن كلِّ نقص ثم أثنى عليه، ونوَّه بذكر ما يتحلى به من مكارم الأخلاق، قال الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ سورة القلم ٤.

فلننظر إلى ما وصفته به نسَاؤهُ أقرب الناس إليه -ﷺ- من أصُول مكارم الأخلاق، وصَفَتْهُ خديجة وذلك قبل نزول القرآن فقالت: «فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصلُ الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلَّ وتقري الضعيف وتعين على نوائب الحق» ووصفته عائشة بأن خُلُقُه القرآن، نعم كان خلقه القرآن؛ لأنه يحتوي على الفضائل التي سار لها رسول الله -ﷺ- خير سيرةٍ وقام منها خَيْرَ قيام.

فعلينا بالتأسي برسول الله -ﷺ- وطاعته وإدامة النظر في سيرته -عليه أفضل الصلاة والسلام-؛ لنقتطف منها مكارم الأخلاق؛ ففي ذلك عز الدنيا وشرف الآخرة، قال ابن حَزْم -رحمه الله-: من أراد خيري الدنيا والآخرة وحكْمَةَ الدنيا وعَدْلَ السّيرة والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسْرها فليقتد بمحمد رسول الله -ﷺ- وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه.

التوبة.. رؤية مجتمعية جديدة

د. أبو بكر القاضي

الدعوة إلى الله ليست واجبًا وتكليفًا يضطلع بها العبد بين يدي ربه فقط، ولكنها رحمة من الله يضعها في قلوب الدعاة، يتحركون بها في كل مكان بسمتهم وسلوكهم، ينشرون النور والبركة في كل مكان، والبشرية في قمة الحاجة لمن يذكرها بالله لتنزجر عن صلفها وطغيانها، ولكي ترعوي عن جحودها وكنودها وظلمها وجهلها، ولكي تنزع من بؤسها وشقائها ببعدها عن خالقها وفطرتها النقية بحبه والشوق إليه؛ فأشواق الروح لا يحدها حد إلى الله لولا كثافات المادة والحمأ المسنون والطين التي تحول بينها وبين الوصول لكمالها بتحقيق إنسانيتها من خلال العبودية.

وكثيرا مانظن أن ذلك مسؤولية العبد بمفرده أو التائب الذي أراد أن يتحدى العوائق لربه – وحده، وإن كان عليه قدر كبير من المسؤولية ولكنه لا يتحملها بمفرده بل هو عنصر من أربع عناصر في منظومة رباعية الأبعاد تظهر التوبة والرجوع إلى الله كمسؤولية مجتمعية حقيقية، وهذا الذي يفصح عنه حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- الصحيح في قصة قاتل المائة نفس الذي كثيرا ما يطرق مجالس وعظنا دون النظر لإصلاح المجتمع من خلاله؛ فقد اتضح من خلال القصة أن التوبة منظومة رباعية تتكون من الأبعاد التالية:

(١) تائب يتحدى العوائق

وهو قلب يتيقظ بإذن ربه وهدايته وتوفيقه من رقود الغفلة ويتحدى العوائق والعقبات فيقتحمها، وهي تنقسم لعوائق داخلية من نفسه الأمارة بالسوء بجهلها وظلمها وجزعها ومنعها، والشيطان الذي يجري منها مجرى الدم من العروق، وعوائق خارجية من الدنيا وفتنها من فتن النساء والولدان والمال والملك، وهو العنصر الأساس في هذه المنظومة، وينبغي الاجتهاد في إيجاده من خلال الدعوة الفردية والبلاغ والوعظ ببيان كل حيل النفوس والشياطين للحيلولة بينه وبين سر سعادته، وبيان فتن الدنيا وكيفية التغلب عليها من تحقيق التعلق بالمطلوب الأعلى؛ فتتقطع كل حبائل الشهوات والجاذبية الأرضية على قدر قوة دفع الحب الذي في القلب، ويقترب من النجاة ولو «بشبر» وينوء بصدره في سكرات موته نحو القرية الصالحة.‌يزحف ويحبو نحو النور فيتحدى الموت أيضا..!

(٢) داعية عالم

وهو أكبر التحديات التي تواجه العمل الإسلامي برمته، وهو الشخصية التي ترتقي بنفسها لتكون على مستوى الإسلام علما وعملا وخلقا وسمتا وفقها ودعوة وبلاغًا مبينا بأنواع البيان اللفظي والحالي بعيدا عن الغلو والجفاء والإفراط والتفريط والتنفير والتكفير وصد الناس عن سبيل الله؛ بزعم الورع كالراهب الجاهل؛ مما يؤدي -علم أم لم يعلم- إلى صنع الطواغيت والجبابرة ولو كانت موجودة يزيد في طغيانها «فقتله فكمل به المائة».

> **أكبر التحديات التي تواجه العمل الإسلامي برمته، إيجاد الشخصية التي ترتقي بنفسها لتكون على مستوى الإسلام علما وعملا وخلقا وسمتا**

كم تساوي تلك الكلمة التي ترفع شعار أمام مجتمعات «ليس لك توبة»..؟! تزيد من صلفهم وطغيانهم لعداوات شخصية وحظوظ نفسية أو طائفية، وينبغي أن تتجرد الدعوة إلى الله من هذه العوائق حتى تتخلص من ذلك. الغضب المستطير من رسول الله -ﷺ- على معاذ -رضي الله عنه- حين أطال الصلاة بسورة البقرة فلم يراع أحوال المأمومين وليس هذا فقط بل وصف من أنكر عليه بالنفاق -فقال له: «أفتان أنت يا معاذ، سبحان الله! عباد الله، إن منكم منفرين»، والشق الثاني من فعل

معاذ -رضي الله عنه- هو الأخطر وهو سر التنفير.

العمل المجتمعي

وتحدي الداعية العالم الذي يواجه الصحوة لا يعالج بمقالة أو محاضرة وندوة وشعارات ترفع، إنما بالعمل المجتمعي الرباني الجاد في إيجاد تلك الشخصية المتكاملة غير المشوهة التي تضلعت من الشريعة ومقاصدها وكلياتها؛ فلا يهولنها كثرة الفظائع والجرائم وظلم الواقع والاستغراق فيه دون وزن الأمور بالموازين الشرعية المنطلقة من مشكاة النصوص، وكبح جماح النفوس والعواطف ليستقيم طرحه الدعوي المنهجي المتجرد من رعونات النفوس دون غلو ولا جفاء وبالاتباع لا الابتداع في تغيير الواقع الأليم.

الفهم الدقيق

إنه الفهم الدقيق والإيمان العميق بالرحمن -تعالى- وبشرعته «ومن يحول بينك وبين التوبة»، بمعرفة سعة رحمة الله وأن ذنوب العباد مهما عظمت فهي شيء، ورحمة الله وسعت كل شيء وأن جبريل قال للنبي -صلى الله عليه وسلم- «لو رأيتني يا محمد وأنا أدس الطين في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة»، وهو يقول الكلمة ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل﴾.. فإن كانت الرحمة قد تدرك مثل فرعون فما بالك بمن دونه، ولا يفقه ذلك إلا من كان بالرحمن خبيرا..!

(٣) مجتمع إيجابي

من أكبر العوائق التي تحول بين التائبين وبين طريق الاستقامة صحبة السوء والبيئة الخبيثة التي لا تخرج إلا نكدا من الأقوال والأفعال والأخلاق، وليس هذا البيان ليتكئ عليه التائبون فضلا عن المصلحين لتسويغ تعطيل الدعوة، ولكنه بيان لتحدي عقبة لابد من اقتحامها، وهو يمثل ثاني أكبر تحد يواجه المجتمعات وأعظمهم احتياجا لمدى طويل للعلاج.

البيئة الصالحة

توفير تلك البيئة الصالحة لا يكون بتركها والانعزال عنها كما كان يسع ذلك الرهبان، ولكن بالاختلاط والانخراط والصبر على الأذى وفرض واقع جديد إيماني وعمراني، قال -تعالى- ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾؛ فالنبوة حقيقتها في البلاغ وتأدية الرسالة بخلطة البشر والعطاء، قال -صلى الله عليه وسلم- "من خالط الناس وصبر على آذاهم خير ممن لم يخالط الناس ولم يصبر على آذاهم». مجتمع سلبي وأرض سوء؛ لأن الذين عليها لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فيوشك الله أن يعمهم بعقاب؛ فليس العقاب والتدمير فقط بالزلازل والبراكين والأعاصير بل التدمير أيضا معنويا بتدمير المجتمع داخليا وخلقيا وروحيا. فالتوبة مسؤولية ذلك المجتمع الذي يرتدع فيه المذنب ولا يجهر ويستتر بفعلته، وينبذ فعل الفطرة المستقيمة لدى هذا المجتمع.

> **الدعوة إلى الله ليست واجبًا وتكليفًا يضطلع بها العبد بين يدي ربه فقط، ولكنها رحمة من الله يضعها في قلوب الدعاة، يتحركون بها في كل مكان**

انعزال الفرد

وبالنسبة للفرد لا للمجموع قد يجوز الانعزال لبعض الوقت لاشتداد عود الإيمان واخضراره داخل قلب التائب حتى يتسنى له الدعوة على بصيرة والخلطة للإصلاح، وليس هذا تكأة لانعزال طائفة أو عزلة شعورية لها تؤدي لإنتاج أسقام فكرية وعلل سلوكية من الاستعلاء والطغيان بالطاعة أو التعصب المذموم.

> **من أكبر العوائق التي تحول بين التائبين وبين طريق الاستقامة صحبة السوء والبيئة الخبيثة التي لا تخرج إلا نكدا من الأقوال والأفعال والأخلاق**

النصيحة

وبعد بيان هذه الأبعاد التي تبين التوبة في رؤية مجتمعية جديدة بوصفها مسؤولية لكل فرد من أفراد المجتمع ليس على التائبين أو الدعاة فقط بل أمر النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين الذين يقودون الناس بكتاب الله ولعامتهم مسؤولية كل مسلم مخلص لربه -تبارك وتعالى.

(٤) البعد الغيبي

ويتجلى في نهاية المطاف البعد الغيبي الذي لا طاقة للعباد به وهو إرادة الله رحمة بعبده فلا مرد له ولا ممسك لرحمته ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾، ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾، وهنا ترد هذه الآية موردا صحيحا بعد الثورة الإصلاحية من الأسفل للأعلى في المجتمع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾، فبعد الأخذ بأسباب الهداية الفردية والجماعية والمجتمعية فلابد للتائب والداعي والمجتمع الصالح المصلح بالإنابة والتوكل وتفويض أمر الهداية والإضلال لرب العالمين؛ فهو يخلق الهداية في قلب من شاء من عباده، يهدي من يشاء ويضل من يشاء، يرفع ويخفض، ويعطي ويمنع، يقبض ويبسط -تبارك وتعالى- يسخر أسباب الكون كله لقلب استقام على العبودية؛ «فأوحى لأرض المعصية أن تباعدي ولأرض الطاعة أن تقربي؛ فوجدوه أقرب إلى أرض الطاعة بشبر»؛ فلنستصحب بعد هذه المنظومة ذلك البعد بل هو في الحقيقة البداية والنهاية والأصل والفرع؛ فالتعلق بالله واجب كل مرحلة ودور كل مسلم في كل نَفَسٍ ولحظة ولفظة.

الضوابط الفقهية للأعمال الوقفية

الهواء تابعٌ للقرار

كتب: د. عيسى القدومي

القرار: من قرَّ يقرُّ، قال ابن فارس: «القاف والرّاء أصلان صحيحان؛ يدلّ أحدُهما على بَرْد، والآخر على تمكُّن، ومن الباب: القَرُّ، صَبُّ الماء في الشيء، يقال: قَرَرْتُ الماء، والقَرُّ: صَبُّ الكلام في الأُذُن، ومن الباب: القَرْقَرُ: القاع الأملس، ومنه القُرَارَةُ: ما يلتزق بأسفل القِدْر، كأنّه شيءٌ استقرّ في القِدْر»، و«القرار: المستقرّ من الأرض»، وعلى هذا المعنى وردت في كلام الله -تعالى-. قال -سبحانه-: ﴿أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا...﴾ (النمل: ٦١)، وقال -تعالى-: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً...﴾ (غافر: ٦٤).

فسطح الأرض، وبطنها، كلاهما مستقرٌّ لمن يصلحُ له القرار عليها أو فيها، كما قال -تعالى-: ﴿...وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (البقرة: ٣٦)، وعلى ما مضى، فمعنى هذه القاعدة: ما فوق الأرض من الهواء، فهو تابعٌ لها في حكمه. وقد ذكر الزركشيُّ هذه القاعدة بقوله: «الهواءُ في الأرض والبناء تابعٌ لأصله»، ثمّ شرحها بقوله: «فهواءُ الطَّلْق طَلْقٌ، وهواءُ الوقْف وقْفٌ، وهواءُ المسجد مسجدٌ، وهواءُ الشارع المشترك مشتركٌ، وهواءُ الدّار المستأجرة مستأجرٌ»، وذكرها القرافي بلفظ: «حكمُ الأهويةُ حكمُ ما تحتها».

تعليلات الفقهاء

وقد وردت هذه القاعدة في تعليلات الفقهاء كثيراً؛ إذ علّلوا بها أحكامَ جملة من الفروع الفقهيّة في أبواب شتّى. ومن أمثلة ذلك: قال الموفّق: «فصلٌ: وإنْ صلّى على سطح الحُشّ أو الحمّام أو عَطَن الإبل أو غيرها، فذكر القاضي أنّ حكمَه حكمَ المصلِّي فيها؛ لأنّ الهواءَ تابعٌ للقَرار، فيثبُت فيه حكمُه، ولذلك لو حَلَفَ لا يدخل داراً، فدخلَ سطحَها، حَنَثَ، ولو خرجَ المعتكفُ إلى سطحِ المسجدِ كان له ذلك؛ لأنّ حكمَه حكمَ المسجد».

إشراع الميزاب

وقال الكاساني: «ولأبي حنيفة -رحمه الله-: أنّ إشراع الجناح والميزاب إلى طريق العامّة تصرُّفٌ في حقّهم، لأنّ هواءَ البُقْعَة في حكم البُقْعَة، والبقعة حقُّهم، فكذا هواؤها، فكان الانتفاعُ بذلك تصرُّفًا في حقِّ الآخر، وقد مرَّ أنَّ التصرُّف في حقِّ الآخر بغير إذْنِه حرامٌ، سواء أضَرَّ به أم لا»، وقال ابن العربي المالكي: «البيت عبارةٌ عن قاعة وجدار وسقف وباب، فمن له البيت فله أركانُه، ولا خلافَ في أنّ العلوَ له إلى السماء».

مجلّة الأحكام العدليّة

وقد جاءت القاعدة في مجلّة الأحكام العدليّة شاملةً بصيغة: «كلُّ من مَلَكَ مَحَلًّا يملكُ ما فوقه وما تحتَه أيضاً، إذا لم يكن ما فوقه وما تحته ملكاً للآخر»، وهذا تذييلٌ مهمٌ، يقيّد القاعدة، وسيأتي بيانُ هذا القيد -إن شاء الله.

امتداد الحكم

والإشارة إلى امتداد الحكم إلى ما تحت الأرض مقرَّرٌ في كلام عامّة الفقهاء أيضاً، فمن ذلك: قال الإمام الشافعي: «ولا يجوزُ أن يقسم الرجلُ الدّار بين القوم، فيجعلُ لبعضهم سُفْلًا، ولبعضهم عُلْوًا؛ لأنّ أصلَ الحكم أنّ من مَلَكَ السُّفْلَ مَلَكَ ما تحته من الأرض، وما فوقَه من الهواء».

وقال الزركشي: «قال القاضي الحسين والإمام وغيرهما من الأصحاب: من مَلَكَ أرضاً، مَلَكَ هواها إلى عنان السماء، وتحتها إلى تُخوم الأرض»، وقال التُّسُولي: «وهذا يفيدُ أنّ من مَلَكَ أرضاً يملكُ هواءَها إلى ما لا نهاية له، ولذا جاز له بيعُه، وكذا يملك باطنها على المعتمد»، وقال الموفّق: «صاحبُ القرار يملكُ قرارَها وهواءَها».

تطبيق هذه القاعدة

وممّا يُضبط به تطبيق هذه القاعدة، أنّ الهواء يأخذ حكم القرار، إذا كان ما فوقَ القرار مشمولاً بالاسم نفسه، وله طبيعته نفسها، فإذا جرى العُرف على أنّ له الاسم نفسه كان له الحكم نفسه، أمّا إذا كان للقرار اسمٌ خاصٌّ به يُلمَح فيه معنىً خاصّ لا يتعدّى إلى الهواء الذي فوقه، فإنّ ما فوقه لا يأخذ حكمَه، وقد حرّر شيخ الإسلام هذا المعنى بدقّة، فقال: «قال كثيرٌ من أصحابنا؛ منهم القاضي وأكثر أصحابه كالآمدي وابن عقيل وغيرهم: لا فرقَ في الحمّام والحُشّ وأعطان الإبل بين سُفْلِهَا وعُلْوِها؛ لأنّ الاسمَ يتناوَلُ الجميع، والحكم معلَّقٌ بالاسم.

سطح الحُشّ والحمام

وأما أبو الخطاب فلم يمنع من هذه السطوح إلا من سطح الحُشّ والحمام خاصة، وهذا أجود ممّا قبله؛ لأنّ الحُشّ والحمّام اسمٌ لبناءٍ على هيئةٍ مخصوصةٍ لا تُتَّخَذ إلا لما بُنِي له، حتى لو أُريد

لاتّخاذه لغير ذلك لَغُيِّرَ عن صورته، فكان الاسمُ متناولاً لجميعه، وهو قد عُدَّ لشيءٍ واحد، بخلاف العَطَن، فإنّه اسمٌ لما تقيم فيه الإبل وتأوي إليه، لا يختصّ ببناء دون بناء، حتى لو اتُّخذ عَطَنُها مراحاً للغنم جازت الصلاة فيه مع أنّ صورته باقية، وعلو العَطَن ليس مُتَّخَذًا للإبل، ولا مبنيًّا لذلك بناءً يخصُّه، فلا يُلحق به.

الصلاة على علو

ومن أصحابنا من قال بجواز الصلاة على علو جميع هذه المواضع، وهو ظاهر كلام كثير من أصحابنا؛ لأنّ ما فوق سقف الحُشّ والحمّام قد لا يدخل في النهي لفظًا و لا معنىً؛ لأنّ الاسمَ قد لا يتناوله، فإنّه لو حلف لا يدخل حُشًّا ولا حمّامًا لم يحنث بصعود على سطح حُشٍّ أو حمّام، بخلاف من حلف لا يدخل داراً؛ لأنّ الحُشَّ والحمّام ونحوَهما أسماءُ لأماكن مُعَدَّة لأمور معلومة، وظهورها ليست من ذلك في شيء، وكونُها مظنّةً النّجاسة أو مظنّة الشياطين لا يتعدّى إلى ظهورها، والهواء تَبَعٌ للقرار في المِلك ونحوه، أمّا أنه يتبعه في كلّ شيءٍ فليس كذلك».

وهذا تمييزٌ حسنٌ، لكون الهواء يُلحق حكماً بالقرار إذا لم يقم داعٍ للتمييز بين حكمَيْهِمَا، لاختصاص القرار بطبيعة وصفة لا تتعدّى إلى الهواء أحياناً، وقد مثّل له شيخ الإسلام بالحمّام.

العلو إنما يتبع القرار

وقد نصّ -رحمه الله- صراحةً على ذلك فقال: «...لأنّ العلو إنما يتبع القرار في حكمه إذا لم يُمَيَّز عن السُّفل، بل يُجعل سقفاً له فقط، فأمّا إذا أُعدَّ لشيءٍ غير ما أُعِدَّ له السُّفْلُ لم يكن طريقاً ألبتّة، كالمسكن والمسجد المبنيِّ على ظهر السقاية ونحوها، فإنّه ليس بسقاية».

الفقه فيه ظاهر

وقال: «...والفقه فيه ظاهر، فإنّ العلو إذا اتُّخذ لشيءٍ آخر غير ما اتُّخذ السُّفْل له لم يكن أحدُهما بأن يُجعل تابعاً للآخر بأَوْلَى من العكس، وإنّما يُجعل تابعاً له عند الإطلاق، ألا ترى أنه لو قال: بعتُك هذا الحُشّ -وفوقه مسكنٌ أو مسجدٌ- لم يدخل في مطلق البيع! بخلاف ما لو كان ظهرُه خالياً.

ولأنّ الهواءَ إنّما يتبعُ القرارَ في العقود عند الإطلاق، فإذا قُيِّد العقد بأن قيل: بعتك التحتانيّ فقط، لم يدخل، واتّخاذ العلو لأمرٍ آخر غير ما اتُّخذ له السُّفْل بمنزلة إخراجه عن كونه تابعاً له في القول، و تقييدٌ له بصيغة توجب الانفراد، ولو حلفَ لا يدخل حُشًّا أو عَطَناً أو مزبلةً أو حمّامًا، فدخل مسجداً مبنيًّا على ظهور هذه الأشياء، لم يجز أن يُقال: إنّه يحنث في يمينه».

من وقف مسجداً، ثمّ ضاق المسجد على المصلّين، كان ما يُبنى فوقه من الأدوار العلويّة له حكم ما تحته

اتّحاد الملك

ومن ضوابط إلحاق الهواء بالقرار أيضاً: اتّحاد الملك، فلو تميّز مالك العلو عن مالك السُّفل لم يكن ممكناً أن يُلحق به، وقد مرّت الإشارة إلى ذلك في كلام شيخ الإسلام ابن تيميّة، وكذا الكاساني.

وقال الموفّق: «إذا حَصَلَتْ أغصانُ شجرته في هواء ملك غيره، أو هواء جدار له فيه شركة، أو على الجدار نفسه، لزم مالك الشجرة إزالةُ تلك الأغصان، إما بردّها إلى ناحية أخرى، وإما بالقطع؛ لأنّ الهواء ملكٌ لصاحب القرار، فوجب إزالةُ ما يشغله من ملك غيره، كالقرار».

إلحاق الهواء بالقرار

وممّا تُقيّد به القاعدة أيضاً، أنّ إلحاق الهواء بالقرار في الحكم، مشروطٌ باتّصال الهواء بالقرار، بألا يفصل بينهما فاصلٌ، وهذا متّصلٌ بدوره باتّحاد المالك أو اختلافه، كمن كانت له دارٌ من طابقين، فجعل أسفلها مسجداً، فإنّ الهواءَ ليس وقفاً، لأنّه هواء المملوك، لا هواء المسجد.

حقّ هذه القاعدة

وبكلّ حال، فإنّ حقّ هذه القاعدة أن تكون فرعاً من فروع قاعدة: التّابع تابع؛ لأنّ موضوعها هو تبعيّة الهواء للقرار في الحكم، ولمّا كانت الحاجة -بل الضرورة- حاصلةً في تملُّك الهواء الذي فوق الأرض أو البناء، فإنّ من القواعد التي تندرج تحت قاعدة «التابع تابع» قولهم: «من ملكَ شيئاً ملكَ ما هو من ضروراته»، فبهذا يظهر تعلّق هذه القاعدة بقاعدة التوابع.

تطبيقات القاعدة

١- يُمنَعُ بيعُ هواء المساجد والأوقاف إلى عنان السماء لمن أراد أن يغرسَ خشباً حولها ويبني على رؤوس الخشب سقفاً وبنياناً.

٢- هواء المسجد مسجدٌ، فيكون وقفاً مثله، ويأخذ حكمَه.

٣- هواء الوقف وقفٌ مثله، سواءً كان مسجداً أو غيره.

٤- التوسعات التي حصلت في الحرمَيْن الشريفَيْن، والمسعى، رأسيًا ببناء الطوابق العلوية، كان الاعتماد فيهما بشكل كبير على ما تقتضيه هذه القاعدة، لأنّ هواء المشاعر المقدّسة له حكم قرارها.

٥- من وقف مسجداً، ثمّ ضاق المسجد على المصلّين، كان ما يُبنى فوقه من الأدوار العلويّة له حكم ما تحته.

٦- من صلّى في الأبراج والفنادق المحيطة بالكعبة المشرّفة، وهي أعلى منها بكثير، صحّت صلاته بالاتّفاق، مع كونه يستقبل -حسّاً- الهواءَ الذي فوق الكعبة ولا يستقبل عينها.

من صلّى في الأبراج والفنادق المحيطة بالكعبة المشرّفة، وهي أعلى منها بكثير، صحّت صلاته بالاتّفاق

من خصائص القرآن الكريم

الإعجاز البياني واللغوي

محمود طراد

أنزل الله -تعالى- كتابه الكريم بلغة العرب، وجعل أعظم تحد وإعجاز في لغته وبيانه؛ فقال -سبحانه-: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾(الإسراء: ٨٨)، وجعل من إعجازه لهم أيضاً عدم وجود اختلاف بين آياته وموضوعاته؛ فقال -سبحانه-: ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾(النساء: ٨٢)، وقد أثبتت الوقائع التاريخية هزيمة من يعتقد في القرآن غير ذلك؛ فصار من المسلم به أنه لا يوجد خطأ في القرآن؛ لأنه كتاب معصوم، ولاسيما فيما يتعلق بلغته وبيانه؛ لأن إعجاز القرآن للعرب كانت في تلك اللغة.

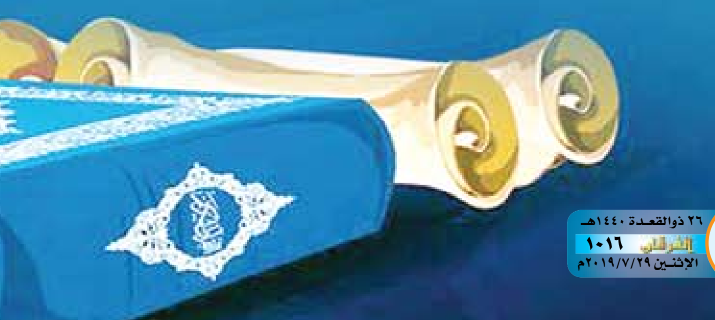
لماذا تحداهم الله؟

من أخص خصوصيات القرآن الكريم أن الله -تعالى- لَمَّا أنزله على عبده المصطفى لم يجعل له عوجاً؛ فقال -سبحانه-: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيما لينذر بأساً شديداً من لدنه﴾(الكهف: ١-٢)، ومن تمام النعمة على العرب، أن أنزل الله القرآن عربياً حتى يتمكنوا من فهمه؛ فقال -سبحانه-: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾(يوسف: ٢)، وقال -تعالى-: ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون﴾(فصلت: ٣)، وحتى لا يظن العرب أن الكتاب بلغتهم فيستطيعون أن يكتبوا مثله، قال الله -تعالى- لهم: ﴿فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾(البقرة: ٢٣)، وهنا يتم إغلاق الباب على مقالة الكافرين والمغرضين بأن هذا الكتاب اكتتبه رسول اللهﷺ؛ فليس فيه شيء معجز، وهذه هي الحكمة، أن يكون الكتاب شاهدا ومثبتاً لنفسه، أنه لم يكتبه بشر، وأنه وحي من الله -تعالى- وإن عجز البشرية على الإتيان بمثله دليل على هذا العجز .

كيف يدلس المغرضون ؟

إن من يزعم أن في القرآن أخطاء لغوية أحد رجلين: إما أن يكون قليل البضاعة اللغوية، أو لا حظ له فيها أصلًا؛ فيقع بجرأته غير المسؤولة في خطأ جسيم وظلم عظيم، وإما أن يكون مغرضاً يستهدف تشكيك الناس في الكتاب المبين، وفي النهاية نؤمن بأن الله -تعالى- متم نوره، ومما يؤكد لك هذا المعنى أن من يروج لتلك الأخطاء المزعومة ليسوا من أهل اللغة ومتخصصيها؛ فأهل

أنزل الله -تعالى- كتابه الكريم بلغة العرب، وجعل أعظم تحدٍ وإعجاز في لغته وبيانه



صار من المسلم به أنه لا يوجد خطأ في القرآن؛ لأنه كتاب معصوم، ولاسيما فيما يتعلق بلغته وبيانه؛ لأن إعجاز القرآن للعرب كانت في تلك اللغة

قواعد اللغة إنما تم وضعها لخدمة القرآن الكريم؛ فلم تكن يوماً حاكمة عليه، مع اليقين الثابت بأن القرآن لم يكن إلا عربياً معجزاً

اللغة الحقيقيون هم الذين يردون على هذين الصنفين: قليل البضاعة والمدلس؛ لعلمهم أن اللفظ القرآني لا يخرج عن وجه من وجوه العرب، ولو وجد العرب أنفسهم خطأ في القرآن لتناقلت صفحات التاريخ ذلك الاعتراض؛ وذلك لم يقو مؤرخ على إثباته.

كيف ينصب القرآن المفعول ؟

في قوله -تعالى-: ﴿قال لا ينال عهدي الظالمين﴾(البقرة: ١٢٤)، يقول المعترض: كيف يقول الله (الظالمين)، والصحيح أن الفاعل يرفع فيكون (الظالمون) والجواب: أن الإعراب كما يلي: لا: نافية، و ينال: فعل مضارع، وعهدي هي الفاعل المرفوع تقديراً، والظالمين مفعول به، ولو تدبر المعترض في المعنى لعلم أن العهد هو الذي لم يشمل الظالمين؛ فكان العهد فاعلاً و (الظالمين) مفعولاً منصوباً، وقد جاءت قراءة أخرى بلفظ: (الظالمون) لتكون كلمة (عهدي) مفعولا به مقدما، و(الظالمون) فاعل مؤخر، والمعنى في الرفع والنصب واحد؛ لأن النيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين.

كيف ينصب المعطوف على المرفوع ؟

درس الشاب الصغير في اللغة أن المعطوف على المرفوع يكون مرفوعاً، وأن المعطوف على المنصوب يكون منصوباً؛ فلماذا لم يرفع في القرآن المعطوف على المرفوع في قوله -تعالى-: ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء﴾(البقرة ١٧٧)، والجواب: يقول علماء اللغة ومنهم الفراء والأخفش: (الموفون) معطوفة على (من) في قوله: ﴿ولكن البر من آمن﴾؛ فمَن اسم موصول؛ فكأنه قال: لكن البر المؤمنون الموفون، وأما كلمة (الصابرين) فقد نصبها؛ لأن العرب تنصب على المدح والذم؛ كأنهم يريدون بذلك إفراد الممدوح أو المذموم، فهو لغة من لغة العرب.

كيف يضع الفعل المضارع مكان الماضي؟

في قول الله -تعالى-: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾(آل عمران: ٥٩)، ألم يكن من المفترض أن يقول: «ثم قال له كن فكان»؟ والجواب: أن من لغة العرب التعبير عن الماضي بالمضارع إذا عرف المعنى لاستحضار صورة التكوين، وقوله -تعالى-: ﴿كن﴾، تعبير عن تعلق القدرة بتكوينه؛ فالفعل الماضي يعني أنه خلقه حتى لو كان قد مات في لحظة خلقه، وأما التعبير بـ (كن فيكون)؛ فدلالتها استمر وجوده حتى أنجب من أنجب من ذكور وإناث، وما بث منهما من آباء البشر وأمهاتهم كما قال -سبحانه-: ﴿وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾.

كيف يكون خبر المؤنث مذكراً ؟

في قوله -تعالى-: ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾(الأعراف: ٥٦)، كيف يقول قريب ولم يقل قريبة من المحسنين؟؛ إذ المعلوم أن كلمة (رحمة) مؤنثة؛ فيكون الخير بذلك مؤنثا؟ والجواب: أن المضاف (كلمة رحمة) تكتسب التذكير من المضاف إليه (لفظ الجلالة)؛ وذا عند علماء النحو صورة متكررة في اللغة، وقيل إنها أصلاً لا تذكر؛ لأنها أضيفت إلى لفظ الجلالة، بل لمعنى آخر وهو أنه -سبحانه وتعالى- أراد بالرحمة المطر أو الثواب؛ فعاد النعت عليه مذكراً، وقيل هو على النسب أي ذات قرب، كما يقال: امرأة طالق وليس طالقة.

لماذا عبر عن المثنى بالجمع؟ (خصمان اختصموا)؟!

جاء في سورة الحج قوله -تعالى-: ﴿هذان خصمان﴾ (وهذه الكلمة مثنى)، لكن الله قال عنهما: ﴿اختصموا﴾، ولم يقل (اختصما)، وهذه الآية أيضاً مثل قوله -تعالى-: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾(الحجرات: ٩)، والجواب: أن كل خصم من الخصمين عبارة عن فريق فيه عدد من الأشخاص؛ فكان الجمع (اختصموا) حملاً على المعنى، وكذلك الطائفتان، كل منهما تتكون من عدد من الأشخاص؛ فقال الله عن الطائفتين ﴿اقتتلوا﴾ حملاً على المعنى أيضاً.

سؤال: هل تحكم قواعد اللغة على القرآن أم العكس ؟

بعد هذه الأمثلة التي سقناها نريد أن نؤكد على أمر مهم جداً، وهو أن قواعد اللغة إنما تم وضعها لخدمة القرآن الكريم؛ فلم تكن يوماً حاكمة عليه، مع اليقين الثابت بأن القرآن لم يكن إلا عربياً معجزاً؛ ومما يدل على هذا المعنى أن نشأة علم النحو، إنما كانت بإشارة من سيدنا علي رضي الله عنه لأبي الأسود الدؤلي، وقيل بإشارة من سيدنا عمر رضي الله عنه، وقيل بسبب حادثة عرضت لأبي الأسود نفسه، وهو أحد التابعين -رحمه الله-؛ فوضع النحو لخدمة اللسان العربي، ولخدمة القرآن الكريم، ومع ذلك نناقش من يزعم الخطأ في القرآن لأحد أمرين: إما أن يكون طالباً فيتعلم، أو مدلساً فيُفضح تدليسه وكذبه، وليس أشرف في العلوم من علم ينتسب إلى كتاب الله -تعالى-.

حكم تعلم العربية

إن تعلم العربية من الفروض الكفائية على الأمة، وهذا خاص بما هو علم وقواعد، لكن يجب على كل مسلم أن يتعلم من اللغة العربية ما يؤدي به ما افترض الله عليه من القراءة والذكر؛ لأن ذلك لا يجوز بغير العربية عند الجمهور.

الإسلام دين الشمولية

د. عبدالباسط شيخ إبراهيم

إن الدين الذي أنزله الله -تعالى- على نبيه محمد -ﷺ- لم يكن دينا نظريا فلسفيا يتحدث عن خيالات، لا يصلح للتطبيق ولا يتوافق مع الفطرة السليمة، بل هو دين واقعي يلبي حاجة الإنسان الضرورية، ويهذب الحياة الدنيوية، ويرفع الإنسان إلى الملكوت الأعلى ليعيش في سكينة ووقار، ويشعر من حوله بأمن وأمان واستقرار، وهذا الدين العظيم صالح للتطبيق والتنفيذ والعمل به فرادى وجماعات في كل زمان ومكان.

ومن فضل الله -تعالى- على عباده أنه لم ينزل عليهم كتابا مجردا يفسره كل واحد على هواه، ويعمل به كيفما شاء، أو يؤوله حسب فهمه القاصر، بل أرسل مع رسالته رسولا يبين للناس مراد الله -تعالى- في كتابه: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} النحل ٤٤.

تطبيقه وتوضيح معانيه

ولم يتوقف عمل النبي -ﷺ- في بيان ألفاظه أو ترتيل آياته فقط بل بذل جهدا هائلاً في تطبيقه وتوضيح معانيه للناس؛ فما نزلت عليه آية من القرآن الكريم أو أخبر حديثا لصحابته إلا وكان أول من يمتثله؛ ولذلك لما سئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن خلق نبينا -ﷺ- قالت: «كان خلقه القرآن»؛ فأثمرت دعوته إثمارا كبيرا، وتفانى المؤمنون في متابعته وتقليده؛ لأن العمل أو الفعل أقوى تأثيرا وأعظم من قول لا عمل فيه، والناس دائما يراقبون أفعال المرء قبل أقواله؛ فإذا تطابقت الأقوال والأفعال، فالاستجابة سهلة، وإلا فالأمر جد خطير.

سيرة النبي -ﷺ

وعندما تمعن النظر في سيرة النبي -ﷺ- تتجلى لك بأن معاملته الطيبة مع الناس لم تكن مقصورة على المسلمين فقط بل امتدت إلى غيرهم من الأمم الأخرى، وأن التعامل الحسن جزء من الدين، وأن الإسلام لا يحابي أتباعه على حساب الآخرين، ولأجل ذلك فقد أودع النبي -ﷺ- ورهن درعه عند يهودي من أجل قوت لأهله، ولم ير النبي -ﷺ- أي مشكلة في ذلك أو انتقاصا من مكانته وشرفه؛ لأن حقوق الناس مصونة مهما كانت ديانتهم، ما يبرهن على أن الدين يحث أتباعه على معاملة الناس بطريقة سوية وحسنة.

داخل بيت النبوة

هذه الأخلاق النبوية ليست خارج بيت النبوة فقط بل تشمل داخله ويظهر تطبيقها بطريقة ناصعة، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال كان رسول الله -ﷺ- يؤتى بالنخل عند صرامه، فيجيء هذا بتمره وهذا من تمره، حتى يصير عنده كوم من تمر، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما

عدم التقيد بتعاليم الدين ومعاملة الناس بأوامره، ومخالفة الأقوال بالأعمال، وتباين الظاهر بالباطن يسيء إلى الدين وحامليه

معاملة النبي- صلى الله عليه وسلم- الطيبة مع الناس لم تكن مقصورة على المسلمين فقط بل امتدت إلى غيرهم من الأمم الأخرى

في سيرة النبي -ﷺ- تتجلى حقوق الناس مصونة مهما كانت ديانتهم، ما يبرهن على أن الدين يحث أتباعه على معاملة الناس بطريقة سوية وحسنة

تمرة فجعلها في فيه، فنظر إليه رسول الله -ﷺ- فأخرجها من فيه، فقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة، ورواه مسلم وقال إنا لا تحل لنا الصدقة.

التجارب الحية

ومن التجارب الحية الدالة على أن الدين بالأخلاق الطيبة، وأن الناس يتأثرون بأخلاق من يدعوهم إلى الخير أو ينهاهم عن الشر أو غير ذلك من الأعمال صغيرة كانت أم كبيرة، ولا يعنيهم كثيرا القول المجرد والشعار البراق، ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في قصة إسلام سيدنا سلمان الفارسي -رضي الله عنه- لما هرب من موطنه الأصلي باحثا عن الحق والدين الصحيح، فلما قدم الشام سأل عن أفضل الناس في بلدتهم، فدلوه على أسقف الكنسية، فدخل عليه قائلا: «إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك»، فرحب به الأسقف وأذن له بالعيش في صومعته؛ لأن سلمان أبدى رغبته وتطوعه في خدمته، وفعل ذلك لأن صاحب الحاجة لا يتمكن من بلوغ حاجته إلا إذا تفنن في خدمة مخدومه، ولكن الشاب الباحث عن الهداية صُدم بوضع مأساوي لا يليق بمن يدعي العلم وتعليم الناس، وهو مخالفة فعله قوله، قال سلمان في وصف صاحبه «فكان رجل سوء، يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها شيئًا، اكتنزه لنفسه، ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق، فأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع. ثم مات، فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه، فقلت لهم: «إن هذا رجل سوء، يأمركم بالصدقة، ويرغبكم فيها، فإذا جئتم بها، كنزها لنفسه، ولم يعط المساكين»، وأريتهم موضع كنزه سبع قلال مملوءة، فلما رأوها قالوا: «والله لا ندفنه أبدًا». فصلبوه ثم رموه بالحجارة.

مواصلة البحث

لم يمنع سيدنا سلمان هذا السلوك المعوج والمحبط في آن واحد في مواصلة بحثه عن الدين الصحيح، ولكن في هذه المرة وجد رجلا صادقا في علمه وعمله، وقال فيه «فما رأيت رجلاً أرى أنه أفضل منه، أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أدأب ليلاً ونهارًا، ما أعلمني أحببت شيئًا قط قبله حبه، فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة»، ثم التقى بعد ذلك أساقفة من مدن الموصل ونصيبين وعمورية وكانوا على الدين الصحيح، وقد أوصى له آخر الأساقفة الذهاب إلى الحرم وأخبره أن الزمان قد اقترب من ظهور نبي جديد في هذه البقعة المباركة. ولأجل هذا التدين الصحيح وتطبيقه السوي أوصل باحث الحق إلى بر الأمان والإيمان وفاز بصحبة الحبيب -ﷺ-.

الوشم والنمص

فهذا عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- يحذر الناس من الوشم والنمص وتغيير صورة الجسم من غير ما داع شرعي، فتعترض عليه امرأة وتتهم زوجته بمزاولة ذلك، ولكن الحقيقة تكمن في غير ما ادعت به، قال -تعالى-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾؛ فقالت المرأة فإني أرى شيئا من هذا على امرأتك الآن قال اذهبي فانظري قال فدخلت على امرأة عبد الله فلم تر شيئا فجاءت إليه فقالت ما رأيت شيئا، فقال أما لو كان ذلك لم نجامعها). مسلم

معين الحبيب -ﷺ-

وسيدنا عمر الفاروق ينهل من معين الحبيب -ﷺ- ويبرهن للرعية بأن الدين بأخلاقه العظيمة يشمل القريب والبعيد، فإذا ما أصدر مرسوما أميريا طلب أهل بيته بالتقيد به وعدم الخروج عنه، فعن سالم بن عمر بن الخطاب عن أبيه، قال: كان عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن شيء دخل إلى أهله أو قال: جمع فقال: إني نهيت عن كذا وكذا، والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس، إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر. مصنف عبد الرزاق.

تعاليم الدين

وأخيرًا عدم التقيد بتعاليم الدين ومعاملة الناس بأوامره، ومخالفة الأقوال بالأعمال، وتباين الظاهر بالباطن، ومزاولة التدين المغشوش، والتظاهر بأعمال صالحة من جانب مع حمل جبال من الخطايا والذنوب في جانب آخر يسيء إلى الدين وحامليه، ويكون صاحبه ضمن ما أشار إليه الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله -ﷺ- قال: «أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي، من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار».

مقاصد المكلفين (٣)

د. زين العابدين كامل

ذكرنا في المقال السابق أن النية هي سر العبادة وروحها، وأن المخاطب والمأمور بالتكاليف الشرعية هي النفس الإنسانية، ثم إن الجسد هو القائم بتنفيذ الأوامر، وتحدثنا عن معنى قول القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، ونريد في هذا المقال أن نسلط الضوء على مسألة مهمة،ألا وهي: تأثير النية في الأعمال.

فالنية تؤثر في الفعل والعمل؛ فيصير تارة حرامًا، وتارة حلالًا، وصورته واحدة، كالذبح مثلا؛ فإنه يحل الحيوان إذا ذبح لأجل الله، ويحرم إذا ذبح لغير الله، والصورة واحدة، وقد أشار ابن القيم -رحمه الله- إلى هذه المسألة في كتاب الروح؛ حيث قال: «فالشيء الْوَاحِد تكون صورته وَاحِدَة وَهُوَ منقسم إِلَى مَحْمُود، ومذموم، كالفرح، والحزن، والأسف، وَالْغَضَب، والغيرة، وَالْخُيَلَاء، والطمع، والتجمل، والخشوع، والحسد، وَالْغِبْطَة، والجرأة، والتحسر، والحرص، والتنافس، وَإِظْهَار النِّعْمَة، وَالْحلف، والمسكنة، والصمت، والزهد، والورع، والتخلي، وَالْعُزْلَة، والأنفة، وَالْحمية، والغيبة، وَفِي الحَدِيث: إن من الْغيرَة مَا يُحبهَا الله وَمِنْهَا مَا يكرههُ؛ فالغيرة التي يُحِبهَا الله الْغيرَة فِي رِيبَة والتى يكرهها الْغيرَة فِي غير رِيبَة، وَإِن من الْخُيَلَاء مَا يُحبهُ الله وَمِنْهَا مَا يكرههُ؛فالتى يحب الْخُيَلَاء فِي الْحَرْب، إلى آخر كلامه -رحمه الله».

لذا فإن العبد يبلغ بنيته ما لم يبلغ بعمله؛ ولذلك فإنَّ العبد الذي ينوي نيَّة صادقة ولا يستطيع تحقيقها في الواقع فإنه ينال الأجر والثواب بنيته؛ ففي الحديث: «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (رواه مسلم).

لذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: من نوى الخير وعمل منه مقدوره، وعجز عن إكماله: كان له أجر عامل، وقال -رحمه الله- أيضا: «الْمُرِيدُ إرَادَةً جَازِمَةً، مَعَ فِعْلِ الْمَقْدُورِ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْعَامِلِ الْكَامِلِ»(مجموع الفتاوى)، وهذا المعنى يظهر جليًا في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَيَعْلَمُ للَّه فِيه حَقًّا؛ فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ صَادِقُ النِّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّته فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِه بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ للَّه فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ، وَعَبْدٍ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فُلَانٍ فَهُوَ بِنِيَّتِهِ فَوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ». (رواه الترمذي وأحمد وصححه الألباني)؛ ففي هذا الحديث دلالة واضحة على أنه تكفي النية حتى يتحقق هذا الجزاء، ولكن يشترط لذلك أن يكون عاجزًا عن العمل؛ فإن كان قادرًا على العمل كله أو بعضه فإنه يفعل ما يستطيع منه، وقد حمل بعض الفقهاء قوله ﷺ: «فهما في الأجر سواءٌ»، على أن المراد استواؤهما في أصلِ أجر العمل، دون مضاعفته؛ فالقائم بالعمل تحصل له المضاعفة، الحسنة بعشر أمثالها أو أكثر، أما الناوي فقط؛ فيكتب له الثوب بلا مضاعفة.



صُنِعَ في الحَجِّ

إصدار جديد مميز يُبرز الدور العظيم لفريضة الحج في صناعة الأجيال عبر كل زمان، لمؤلفه: د. أحمد خليل خير الله، جاء هذا الإصدار بعنوان: (صُنعَ في الحَجِّ)، وصفه مؤلفه أنه كتاب لكل أيام العام والاستعداد طوال العمر لرحلة العمر، ومما جاء في مقدمة هذا الإصدار النفيس: أسئلة قال المؤلف: إنه لابد أن نسألها لأنفسنا:

- هل استفادت الأمة من حجيجها الاستفادة المرجوة لعودة الأمة؟
- هل جددت الأمة وعيها بمقاصد حجها وتحديات زمانها وضغوط وقتها؟
- هل نُصنع في الحج لنعود لنصنع واقعنا ونشارك في صناعة واقع أمتنا؟
- هل وافق حجنا مراد الله جل وعلا من حيث كونه ركنا أصيلاً من منظومتنا التزكوية؟

ثم بين المؤلف أن كتابه ليس حديثًا فقهيًا عن مناسك الحج وصفته فقد كفانا فقهاء الأمة وعلماؤها ذلك، وإنما الكتاب عن الخشوع والطمأنينة وحضور القلب واستحضار المعاني التي تؤثر في تزكية النفس.

ثم يؤكد المؤلف على أن إنسان التقوى الذي يُصنع في الحج مبارك أينما حل ورحل وسكن؛ فكم من مشهد في الحج صنع فكرة أو قدم عظة أو صنع مجدًا!؛ فثمرة التقوى تصنع الفارق والاختلاف، وإنسان التقوى هو هدف الأهداف.

ثم استطرد المؤلف عبر المقدمة قائلاً: (صُنع في الحج) هو مجرد محاولة لصناعة إدراك ومسؤولية لرجال الإيمان والعمران وأخلاق القرآن.

قسم الكاتب إصداره إلى سبعة فصول، يحمل كل منها عنوانا، ويشتمل كل فصل على عدد من الأفكار؛ بحيث يصل مجموع هذه الأفكار إلى ثماني وأربعين فكرة عبر الإصدار كله.



الفصل الأول: الحج يصنع العقلية والإمكانية. ويندرج تحته ست أفكار، منها: رحلة لمعنى وعقلية تبني -الحاج ونفسية المجاهد- العودة بعقلية جديدة الحج يجعلك كبيرا. وقد استعرض من خلال هذه الأفكار الهدف من مصنع الحج وهو إخراج رجل الإيمان والعمران وأخلاق القرآن. الفصل الثاني: الحج دورات إيمانية مكثفة. ويندرج تحته اثنتا عشرة فكرة، منها: الحج دورة مكثفة للتغيير- أيام ذكر الله- التوحيد في الحج- إنسان التقوى -هدف الثبات الانفعالي في الحج. وقد تناول في هذا الفصل قضايا التوحيد والزكاة وذكر الله وأن الهدف منها هو تقوى الله- تعالى.

الفصل الثالث: حين يصنع الحج النور بداخلك. ويشتمل على ثلاث أفكار وهي: رحلة هداية -أنت نور(١)- أنت نور(٢)؛ حيث بين أن رحلة الحج رحلة روحية مفاهيمية تُصنع فيها نفسك وعقليتك.

الفصل الرابع: ليس فردا بل أسرة بل أمة. ويشتمل على خمس أفكار، منها: على خطا سيدنا إبراهيم -عقلية الرجل الأمة -علمتني هاجر أم الذبيح إسماعيل؛ حيث استهدف من خلال هذا الفصل عودة الحاج بعقلية الحج فيصلح واديه الذي عاد إليه.

الفصل الخامس: حين يصنع الحج الرجال. ويشتمل على خمس أفكار، منها: فليكن لك في الحج حج (أسامة) جابر بن عبد الله منهج حياة -خالد خليل هذا الشاب الذي صُنع في الحج. خلص المؤلف إلى أن «الاحتفاء بقدوات الأمة نهضة قبل النهضة» و«لا يصلح التصحيح إلا بصناعة إدراك صحيح».

الفصل السادس: رحلة إيمانية عالمية بنائية عمرانية. وجاء تحته سبع أفكار، منها: أعظم مؤتمرات الدنيا -كل عام الحج في البلد والعودة لإصلاح البلد- تعظيم الشعائر. أبرز المؤلف في هذا الفصل أمرا مجتمعيا ألا وهو: «الحج مؤتمر من الناس وبين الناس وإلى الناس».

الفصل السابع: صُنع في الحج. وقد اشتمل على عشر أفكار، منها: حج مودع الحج حياة خماسية -التلبية- ماء زمزم لما شرب له -صحابي صنع في الحج -الوعي الصحي والرياضي للأمة. بين الكاتب في هذا الفصل أن الحج عالم بناء الخليل -عليه السلام -تعود منه لبناء عالمك الأكبر.



هيام الجاسم

القوة النفسية دعامة مجتمعية

القوة نقيض الضعف ومن لوازم القوة رباطة الجأش والعزم والإرادة ومن موروثاتها ونتائج الاصطباغ بها الشجاعة والجرأة في قول الحق وفعله والصدع به في مواطن يزلّ بها أغلب الناس، وقوة الشكيمة رفض للجبن، والقوي لايفهم لغة الخوف ولا التردد؛ فقوي النفس لايعرف للخذلان طريقا، ولا ينتهج سبيل الضعفاء في الفرار من موقف يستدعي المواجهة.

والقوة تعني تهيّؤ القلب والعقل بشدة، وعزم لإحداث الفعل، أو عدم إحداثه بحزم وإرادة، وإذا تزايد الشركاء من حوله تقوّى بوجودهم معه، وذلك هو مفهوم التّقاوي، وحينما ندعو لضعيف أن يمكّنه الله من أمر هو عاجز عن الحصول عليه ندعو له؛ فنقول: «أبدلك الله مكان الضعف قوة»؛ فمواطن القوة في المرء عقله وقلبه، وكذلك لسانه وبدنه؛ فقد يكون المرء قوي البدن، ولكنه ضعيف النفس والقلب، وكم من قوي في عقله وفقهه، بينما هو ضعيف الجسد! وكم من سليط اللسان قاهر الناس بفحش قوله، لاقوة له على الحقيقة ولايهشّ ولاينشّ كما تقول عامّة الناس!

أعلى درجات القوة

فأعلى درجات القوة في الإنسان أن يمتلك العزيمة، والشكيمة، والحزم، والعزم، والحسم في أموره كافة، كما يخبرنا نبيناﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» رواه مسلم في صحيحه؛ فالمسلم المؤمن أولى من غيره في التمكن من القوة بمجالاتها كافة؛ لأنه مستمد قوته من الباري -عز وجل-، ربنا -سبحانه- في آيات قرآنية عدة يطالبنا بأن نكون أقوياء، وننبذ ضعف النفس الذي من لوازمه الخوف والجبن والانهزام من الخصوم، قال -تعالى- مخاطبًا بني إسرائيل: ﴿خذوا ماآتيناكم بقوة﴾(البقرة: ٦٣)، وقال -عز وجل- في آية أخرى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا﴾(البقرة: ٩٣)، وقال -تبارك وتعالى-: ﴿ولاتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا﴾(النحل: ٩٢)، وآيات أخرى يصف ربنا قوّته -عز وجل- وصفا مهيبا في النفوس؛ إذ تطمئن به قلوب المؤمنين ﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا﴾ (البقرة: ١٦٥)، وقال -عز من قائل-: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾(الذاريات : ٥٨)، ﴿إن الله قوي شديد العقاب﴾(الأنفال: ٥٢).

الله القوي المتين

إن الله العزيز القوي المتين لن يعجزه أن يستبدل قوما ظنوا في أنفسهم أنهم أقوياء، تجبروا على خلق الله؛ فقلب الله قوتهم ضعفا، وكم شهدنا في أزماننا وعبر التاريخ كله أفواجا ومجتمعات، ودولا سادوا ثم بادوا، تبجّحوا واستأسدوا على خلق الله، ثم صار مآلهم إلى الضعف والهوان، بل الإبادة قال -تعالى- في حق قارون المتعالي والمستند إلى قوته الشخصية: ﴿قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾(القصص: ٧٨)؛ لقد نسب قارون الفضل لنفسه ولجهده الذاتي؛ فعاقبه رب العزة والجلال، ونال مانال ولقي الجزاء الذي يستحق من الله -عز وجل .

أعلى درجات القوة في الإنسان أن يمتلك العزيمة، والشكيمة، والحزم، والعزم، والحسم في أموره كافة

المؤمن يفوّض أمره لله

إن المؤمن هو الذي يفوّض أمره لله تفويضا تامّا، ويتوكل عليه حق التوكل، وذلك هو سر القوة النفسية التي يمتلكها العبد القوي؛ فإنه حتما ستسري في نفسه تلك القوة التي استمدها من ربه؛ فهو مستند عليها حينما يواجه سوءات الناس وسوءهم في المجتمع، وبها يواجه المصائب بقوة وجلادة ورباطة جأش، ربنا العزيز القوي يقول في محكم التنزيل ﴿أليس الله بكاف عبده﴾(الزمر: ٣٦)، لو عقلها من عقلها من المسلمين، لأدركوا أنهم أينما حلّوا وارتحلوا فإنهم بمعية القوة الإلهية لو أيقنوا بهذه الآية وأمثالها كثير، قال -تعالى-: ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾(الطلاق: ٣)؛ فإن الله -عز وجل- كافيه وقاض أمره ومتولّ شأنَه.

ادّعاء القوة

إن ادّعاء كثير من الناس القوة والبطولة التصادمية، إنما يظنون أنفسهم أقوياء بضربات الملاكمة والعنف الجسدي ضد غيرهم، يقذفون قنابل الطعن والسباب والشتائم، ويتسابقون في ميدان المبادرة بالعنف اللفظي والجسدي، ويتفاخرون في جبروتهم؛ لذا يلزم المرء أن يكون ثاقب النظر فيمن حوله، حينما يختار الصديق، والنّسيب، والرفيق في السفر والحضر؛ فلا تغرنّك البطولات اللسانية لأشخاص من حولك، ولا تنبهر بجسامة المعضّلين المضخّمين لعضلاتهم



وعقول كثير منهم بلهاء تافهة! القوة الحقيقية تظهر في الرجولة، والشهامة، والإقدام بالحميّة النارية عندما تخدش كرامة، أو يخرق مبدأ، أو يحرقون كبرياء ما، أو يحرضون على فعل محرّم، أو يرتكبون سوءة في محارم الله، أو على نساء المسلمين. القوة المدّعاة افتراء لاتكاد تجزم بها عند شخص يشنشن بها ويدندن بكلماته مدّعيا لها وهو منها ببعيد. البطولة موقف حازم وشهامة إقدام بلا تردد، والقوة تبرز في تصدّر المرء لأحداث جسام يعجز عن أمثاله كثير، بل غالب الناس في مواجهتها واتخاذ القرار اللازم لها!

قوة القلب

قوة القلب في فطنته في اللحظة المناسبة التي لو تأخر القرار فيها لانفلتت الأمور من بين أيدينا، قال -تعالى- في محكم التنزيل: ﴿فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها﴾(الأعراف: ١٤٥)، وقال -تعالى-: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه لعلكم تتقون﴾(الأعراف: ١٧١).

من مصادر القوة

إن القوة النفسية ورباطة الجأش من فضل الله -تعالى- يتفضل بها على عباده الصادقين؛ فيزيدهم قوة إلى قوتهم كما قال ربنا -عز وجل- في سورة هود آية ٥٢ ﴿يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة إلى قوتكم﴾، وقد أورد الله -عز وجل- في كتابه العزيز الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، مواطن القوة ودعاماتها الأساسية للمرء المسلم؛ فلو التزمها لضمن لنفسه -بفضل الله وحده- امتلاك القوة التي لن يجرؤ أحد من الناس أن يتقوّى عليه بغيرها؛ فمن مصادر القوة اليقين بالله وبوعده وبنصرته للمرء؛ فاليقين رأس الأمر كله، وهو رأس الإيمان، وقد ذكره ربنا في آيات عدة تترى في كتابه، ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾(آل عمران: ١٠١)، وقال -تعالى-: ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾(المائدة: ٥٠)؛ فالاعتصام بالله والوثوق به -عز وجل- يجعل قلب العبد يمتلئ سكينة وطمأنينة حتى لو تكالب عليه الناس ضررا وأذيّة؛ فإن بداخله القوة النفسية التي ملّكها إياه ربنا؛ فلن يقدروا عليه ولا أن يتلاعبوا به، ولن يستمروا بأذيّتهم له؛ لأن الله كافيه؛ فالله هو القوي المتين، وباستناد العبد إلى ربه، وتوكله عليه، وتفويض أمره إليه، يحتار به خصومه، ومن ناصبوه حربا نفسية يظنون أنهم يتلاعبون بأعصابه وهو ثابت راسخ لايهتز؛ فاليقين بالله في قلبه يضاهي تجييش جيوش الخصوم مجتمعين، قال -تعالى-: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾(الحج: ٣٨)، وقال -عز من قائل سبحانه-: ﴿ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾(الأنفال ١٧)، وقال الله -عز وجل-: ﴿ومكر أولئك هو يبور﴾(فاطر: ١٠)، وقال الله -تبارك وتعالى-: ﴿ولايحيق المكر السيء إلا بأهله﴾(فاطر: ٤٣)، وهاهي ذي الحقيقة النفسية الكبرى في موطن القوة النفسية؛ إذ يقول ربنا القوي العزيز: ﴿إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون وكان الله عليما حكيما﴾(النساء ١٠٤).

الحس اليقيني

إنّ الحس العالي اليقيني بآيات الله التي تعالج ما في النفوس والقلوب من ضعف وانهزام وتردد، لو تغلغلت في قلب العبد المسلم المؤمن حق التغلغل واستثمرها تطبيقا واقعيا في حياته مع الناس؛ فلن يعود للكائدين ولا الحاقدين ولا الدهاة الخبثاء قوة ولاسطوة عليه؛ ففي كل زمان ومكان المجتمعات مليئة بأمثال هؤلاء سّيّئي الطباع، وحينما نواجههم بقوة وحزم وحسم مع حكمة ورشد؛ فلن يكون لهم سبيل علينا! لن يكون لهؤلاء مكان متصدر في المجتمع، ولن يقووا على السيادة على الناس، وسيفضحهم ضعفهم الذي يسترونه بما يلتحفون به من عباءة الوقار الزائف.

> **قوة القلب في فطنته في اللحظة المناسبة التي لو تأخر القرار فيها لانفلتت الأمور من بين أيدينا**

الاغترار بالعقلانية

إن بعض نماذج وأفراد في مجتمعاتنا تغترّ بالعقلانية التي تحملها عقولهم، ويظنون يقينا أن العقول بحنكتها تسعفهم دوما، وهي بمثابة الناصية التي يعوّلون عليها في الحكم على الأشياء معجبين إعجابا منقطع النظير بعقولهم حتى وإن أدّت بهم إلى الإلحاد بالله والكفر بدينه، وحتى لو هاجت وماجت موجة الإلحاد وعصفت بهم، فهم مستمرون في طغيان عقولهم، هؤلاء المعتدّون بعقولهم بتباه وافتخار نسوا وتناسوا قوة الله القوي العزيز وجبروته الذي عاقب كثيرا منهم في الدنيا قبل الآخرة بضرب عقولهم مسقط رأس كفرهم؛ فهذا أصابه الزهايمر والخرف المبكر، وذاك أورام سرطانية قد أثقلت دماغه بانتشارها، وثالث ورابع من موقع الاستهزاء بالله ودينه، قد ابتلي بجلطات دماغية كانت سببا في اكتئاب عميق أدخله في محاولات انتحارية عديدة،! نسأل الله السلامة والعافية.

حال الملحدين

قال الله العزيز القوي: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ (الفجر: ١١٤)، هؤلاء الملحدون تجدهم في حال صحتهم وعافيتهم حينما تذكّرهم بالله وتقارعهم الحجة بالحجة يستهزئون ويجحدون وينكرون، وهاهم أولاء ظنوا السيادة بإلحادهم، واليوم وغدا يتجرعون الآلام التي لايقوون على الهروب منها، قال -تبارك وتعالى-: ﴿وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾ -سبحانه وتعالى- عما يشركون﴾٦٧، وقال -تعالى-: ﴿فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب﴾(غافر:٢٢)؛ فقوة الله مطلقة لاحدود لها، فلا يقهره ولا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض، ولايقف أمام قوته شيء، ولايمنعه شيء؛ فقوته -سبحانه- غالبة؛ فكل شيء تحت سلطانه -عز وجل-؛ فقضاؤه نافذ وحكمه في الكون ماض؛ فاعتبروا يا أولي الألباب والأبصار، وإنها لا تعمى الأبصار، وإنما تعمى البصائر التي في الصدور، ولاحول لنا ولا قوة إلا بربنا القوي العزيز.

الاستمثال والتربية بالحب

د. محمد كامل الشريف

يولد الواحد منا في هذا العالم ولا يعلم شيئا، وبالتدريج يشتد عوده، وتقوى حواسه، وينمو إدراكه، فيبدأ بتكوين فكرة عما حوله. ويمر الطفل في سنواته الأولى بمرحلة يكون فيها ضعيفا ومعتمدا على والديه اعتمادا كبيرا، فيستمد منهما الغذاء إذا جاع، والماء إذا عطش، والدفء إذا برد، والأمن إذا خاف، والمعونة إذا عثر، فهما بالنسبة له كل شيء. إنهما أكبر منه، وعليه أن ينظر إلى أعلى حتى يراهما، هما قويان يحملانه بسهولة، فيرى العالم وهو على يديهما من منظور جديد، يرى ما حوله أشياء غامضة مجهولة كثيرة، فيسأل والديه فيجيبانه، أمي وأبي إذا يعرفان كل شيء، ويقدران على كل شيء، أليسا يقدمان لي كل ما أحتاج إليه؟ أليسا يجيبان عن أسئلتي كلها؟

فتقول البنت في نفسها: ما أجمل أن أكون مثل أمي!

ويقول الصبي في نفسه: ما أجمل أن أكون مثل أبي!

صورة ذهنية

وهكذا تتكون في ذهن الطفل صورة للرجل الأمثل هي صورة أبيه، وصورة للمرأة المثلى هي صورة أمه، وتتولد الرغبة في أعماق نفس الصبي لأن يكبر حتى يكون مثل أبيه، مثله في كل شيء، وتتولد الرغبة في أعماق نفس البنت لتكون مثل أمها، مثلها في كل شيء. عند ذلك يقولون في علم النفس: إن عملية نفسية اسمها الاستمثال قد تمت في البنت وفي الصبي.

معنى الاستمثال

البنت استمثلت أمها، والصبي استمثل أباه، أي: اتخذ كل منهما والده الذي من جنسه مثالا له، فتراه مدفوعا بشعوره إلى أن يصوغ نفسه على مثاله ومنواله، ويبدأ ذلك في الطفولة برغبة البنت في تقليد أمها في كل شيء، في لبس ملابس أمها الكبيرة، أو المشاركة في عمل أمها في المطبخ، أو رعاية دميتها كما ترعى أمها أخاها الصغير، أو حتى استعمال أدوات الزينة كما تستعملها أمها.



البنت استمثلت أمها، والصبي استمثل أباه، أي: اتخذ كل منهما والده الذي من جنسه مثالا له، فتراه مدفوعا بشعوره إلى أن يصوغ نفسه على مثاله ومنواله

الرغبة في التقليد

كما يبدأ الأمر في الطفولة أيضا برغبة الصبي في تقليد أبيه في كل شيء، في ارتداء ملابسه، أو قيادة سيارته، أو في محاكاة مهنته إن كان قد اطلع عليها.

إدراك الواقع

وتتقدم السنون بالطفل، ويكتشف أن والديه يعرفان الكثير، لكنهما لا يعرفان كل شيء، ويكتشف أن والديه قادران على الكثير، لكنهما غير قادرين على كل شيء.

ويبدأ الطفل في إدراك الواقع أكثر.. ويذهب الطفل إلى المدرسة فيحتك ببالغين آخرين من معلمين ومعلمات، ويبدأ بملاحظة صفات الكبار الآخرين، ومزاياهم، وملاحظة الفوارق بين المعلمة وبين أمه، وبين المعلم وبين أبيه، عندها تهتز الصورة التي كونها الطفل عن المرأة المثلى التي كانت نسخة عن أمه، وتهتز الصورة التي كونها عن «الرجل الأمثل التي كانت نسخة عن أبيه.

حب النفس

ونحن مفطورون على أن نحب لأنفسنا أحسن شيء، وأفضل شيء، وأمثل شيء؛ فإذا مالاحظ الطفل -صبيا كان أم بنتا- صفة في معلمته ليست في أمه، وبدت هذه الصفة رائعة في نظره، فإنه دون شعور منه يضيفها إلى صورة أمه التي في ذهنه، لتصبح صورة المرأة المثلى في ذهنه صورة أمه مضافا إليها تلك الصفة؛ التي أخذها من معلمته، أي: تبدأ تلك الصورة بالتعديل، وهكذا كلما التقى الطفل بامرأة غير أمه فيها مزية، أو صفة أعجبته ليست في أمه عدل في صورة المرأة المثلى، التي في ذهنه بمقتضى ذلك.

الرجل المثالي

ويحدث الشيء ذاته عندما يلتقي الطفل برجل غير أبيه (معلمه مثلا) ويرى فيه صفات تعجبه لا يراها في أبيه فيحوِّر، ويعدل في صورة (الرجل المثالي) في ذهنه، فيضيف إلى صورة أبيه التي كانت النموذج قبل ذلك.

المرأة المثالية

ومن جهة أخرى، قد تشتمل صورة المرأة المثالية في ذهن الطفل على صفات رآها في رجل، وقد تشتمل صورة الرجل المثالي في ذهنه على صفات رآها في امرأة، فقد تستمثل البنت أباها في صفة من صفاته لم تجدها واضحة في أمها، وأعجبتها في أبيها أكثر، فتدمج البنت هذه الصفة بصورة المرأة المثالية التي تود أن تصبح مثلها، ومثال ذلك أن تعجب البنت بصفات أبيها القيادية في البيت، ودوره كآمر ناه، بالمقارنة مع أمها التي ربما كانت شخصيتها ضعيفة، خضوعة، معتمدة على الآخرين.

عدم انتباهنا للعوامل التي تضعف اقتداء أبنائنا بنا يهدد تربيتنا لهم على الإسلام تهديداً كبيراً

وكذلك الحال بالنسبة للصبي؛ الذي قد يعجب بصفة في أمه أوضح، فيدمج هذه الصفة في تصوره للرجل الأمثل؛ الذي يحلم أن يكون مثله يوما ما، ومثال ذلك أن يعجبه من أمه أسلوبها الرحيم ورعاياتها له بالمقارنة مع أبيه ؛ الذي قد يكون قاسيا معه، لا يظهر له الحب والحنان.

اقتباس الصفات

لكن على ما يبدو، يكون اقتباس البنت لصفة من صفات أبيها، أو أي رجل آخر، وإضافتها إلى تصورها على المرأة المثلى أصعب بكثير من اقتباس الصفات من أمها، أو من النساء الأخريات، وكذلك يكون اقتباس الصبي لصفة من أمه، أو من امرأة أخرى أصعب بكثير من اقتباسه الصفات من أبيه، أو من رجال آخرين.

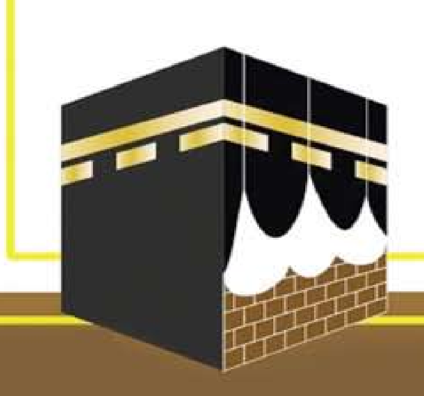
تقوية الاستمثال

وهذا يقودنا إلى الكلام على الأمور التي تقوي عملية استمثال طفل لأمه، أو لأبيه، أو لغيرهما من الكبار، فمعرفة ما يقوي هذا الاستمثال وما يضعفه مهم لتربية أولادنا على الإسلام؛ إذ لو حرصنا على التخلق بأخلاق الإسلام في شؤوننا كلها مع أطفالنا، وفي الوقت نفسه استطعنا أن نجعل استمثالهم لنا على أشده، فإن أخلاق الإسلام ستصير جزءا من تصورهم للمرأة المثالية والرجل المثالي الذي تتوق أنفسهم إلى التشبه بها، وتحقيقه في أنفسهم، كل بحسب جنسه.

ضعف الاستمثال

وبالمقابل فإن كانت هنالك عوامل تضعف استمثال أولادنا لنا، وبالتالي تجعلهم يستمثلون آخرين غيرنا ربما كانوا بعيدين عن أخلاق الإسلام وهديه، فإن عدم انتباهنا لتلك العوامل يهدد تربيتنا لأولادنا على الإسلام تهديدا كبيراً.





سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله

حكم من ضاعت نقوده ولم يستطع الهدي

■ **ما حكم من أحرم بالحج والعمرة وبعد وصوله إلى مكة ضاعت نفقته ولم يستطع أن يفدي وغير نيته إلى مفرد، هل يصح ذلك؟ وإذا كانت الحجة لغيره ومشترط عليه التمتع فماذا يفعل؟**

● ليس له ذلك ولو ضاعت نفقته، وإذا عجز يصوم عشرة أيام، والحمد لله، ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله ويبقى على تمتعه، وعليه أن ينفذ الشرط بأن يحرم بالعمرة ويطوف ويسعى ويقصر ويحل ثم يلبي بالحج ويفدي، فإن عجز صام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل عرفة وسبعة إذا رجع إلى أهله؛ لأن الأفضل أن يكون يوم عرفة مفطراً اقتداء بالنبي -ﷺ-، فإنه وقف بها مفطراً.

يصح التمتع والقران من أهل مكة

■ **هل يجب الهدي على أهل مكة لمن أحرم منهم بالحج فقط، وهل يصح في حقهم التمتع أم القران في الحج؟**

● يصح التمتع والقران من أهل مكة وغيرهم لكن ليس على أهل مكة هدي، وإنما الهدي على غيرهم من أهل الآفاق القادمين إلى مكة محرمين بالتمتع أو القران؛ لقول الله -تعالى-: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

حكم استخدام الكمامات للمحرم

■ **هل تعد الكمامات التي يستعملها الطبيب في عمله ويضعها على فمه وأنفه في حكم تغطية الوجه للمحرم؟**

● نعم لا ينبغي ولا يجوز هذا؛ لأنه غطى حوالي نصف الوجه والرسول -ﷺ- قال: «لا تخمروا رأسه ولا وجهه» يعني للمحرم الذي وقصته راحلته.

المحرم يجتنب تسعة محظورات

■ **ما الأشياء التي يجتنبها المحرم؟**

● المحرم يجتنب تسعة محظورات بينها العلماء وهي: اجتناب قص الشعر، والأظافر، والطيب، ولبس المخيط، وتغطية الرأس، وقتل الصيد، والجماع، وعقد النكاح، ومباشرة النساء كل هذه الأشياء يمنع منها المحرم حتى يتحلل، وفي التحلل الأول يباح له هذه المحظورات ما عدا الجماع، فإذا كمل الثاني حل له الجماع.

حج المصِرِّ على المعصية

■ **ما حكم حج المصر على المعصية أو المستمر على ارتكاب صغيرة من الذنوب؟**

● حجه صحيح إذا كان مسلماً، لكنه ناقص ويلزمه التوبة إلى الله -سبحانه وتعالى- من الذنوب جميعا، ولاسيما في وقت الحج، وفي هذا البلد الأمين، ومن تاب، تاب الله عليه؛ لقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وقوله -سبحانه-: ﴿يا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾، والتوبة النصوح هي المشتملة على الإقلاع عن الذنوب والحذر منها تعظيماً لله -سبحانه وتعالى- وخوفاً من عقابه مع الندم على ما مضى منها والعزم الصادق على ألا يعود إليها، ومن تمام التوبة رد المظالم إلى أهلها، واستحلالهم منها.

مدة التمتع

■ **المتمتع هل له وقت محدود يتمتع فيه؟ وهل له أن يحرم قبل يوم التروية أم لا؟**

● المتمتع إذا طاف وسعى وقصر من عمرته حل له كل شيء مما حرم عليه بالإحرام، فله أن يأتي زوجته وله أن يتطيب ويلبس المخيط وغير ذلك مما حرم عليه بالإحرام، والتمتع بالعمرة إنما يكون بعد انسلاخ رمضان، أما الإحرام بالعمرة قبل انسلاخ رمضان فلا يسمى تمتعاً وإنما يسمى عمرة. والسنة للمتمتع وغيره من المحلين بمكة إذا أرادوا الحج أن يحرموا بالحج يوم الثامن، كما أحرم أصحاب النبي -ﷺ- بالحج بأمره عليه الصلاة والسلام.

يجوز خياطة ثياب الإحرام إذا تمزقت

■ **إذا كان الإنسان محرماً بالحج أو العمرة، وتمزق إحرامه بسبب سقوطه على الأرض فهل يجوز له أن يخيطه أم لا؟**

● له أن يخيطه وله أن يبدله بغيره والأمر في ذلك واسع بحمد الله، والمخيط المنهي عنه هو الذي يحيط بالبدن كله كالقميص والفنيلة وأشباه ذلك، أما المخيط الذي يكون في الإزار أو في الرداء لكونه مكوناً من قطعتين أو أكثر، خيط بعضهما في بعض فلا حرج فيه، وهكذا لو حصل به شق أو خرق فخاطه أو رقعه فلا بأس في ذلك.

حكم وضع الطيب على ملابس الإحرام

■ **ما حكم وضع الحاج الطيب على ملابس الإحرام قبل عقد النية والتلبية؟**

● لا يجوز للمحرم أن يضع الطيب على الرداء والإزار، وإنما السنة تطييب البدن كرأسه ولحيته وإبطيه ونحو ذلك، أما الملابس فلا يطيبها عند الإحرام؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «لا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران أو الورس»؛ فالسنة أنه يتطيب في بدنه فقط، أما ملابس الإحرام فلا يطيبها ولا يلبسها حتى يغسلها أو يغيرها.

التمتع أفضل لمن لم يسق الهدي

■ **أيهما أفضل للحاج التمتع أو القران؟**

● الأفضل التمتع؛ لأن النبي -ﷺ- أمر أصحابه بالتمتع بعمرة وهي أن يطوفوا ويسعوا ويقصروا وهذا الأفضل، فقال رسول الله -ﷺ-: «لولا أن معي الهدي لأحللت»، والذي معه هدي أفضل أن يحرم بالحج والعمرة كما فعل النبي -ﷺ-، والذي ليس معه هدي الأفضل أن يحرم بالعمرة فيطوف ويسعى ويقصر ويحل، ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن من ذي الحجة هذه السنة.

المشروع لمن أحرم مفردا أن يجعله عمرة

■ **جئت مع جماعة للحج وأحرمت مفرداً وجماعتي يريدون السفر إلى المدينة، فهل لي أن أذهب إلى المدينة وأرجع لمكة لأداء العمرة بعد أيام قليلة؟**

● إذا حج الإنسان مع جماعة وقد أحرموا بالحج مفرداً ثم سافر معهم للزيارة، فإن المشروع له أن يجعل إحرامه عمرة، ويطوف لها ويسعى ويقصر ثم يحل، ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن ويكون بذلك متمتعاً، وعليه هدي التمتع كما أمر النبي -ﷺ- بذلك أصحابه في حجة الوداع الذين ليس معهم هدي.

حكم الجماع قبل التحلل الأول

■ **هل يجب إعادة الحج على من جامع قبل التحلل الأول مع العلم أن حجه حج تطوع؟**

إذا جامع قبل التحلل الأول يفسد حجه، وعليه أن يتمه وعليه أن يقضيه بعد ذلك ولو كان حج تطوع كما أفتى بذلك أصحاب النبي -ﷺ-، وعليه بدنة يذبحها ويقسمها على الفقراء بمكة المكرمة.

على الحجاج التقيد بالتعليمات التي تأمر بها الدولة

■ **ما توجيه سماحتكم لحجاج بيت الله للحفاظ على سلامة بعضهم بعضاً؟**

● الواجب على الحجاج -وفقهم الله- التقيد بالتعليمات التي تأمر بها الدولة -وفقها الله- لمصلحة الحجاج؛ لأن الله -سبحانه- أوجب السمع والطاعة لولاة الأمر في المعروف، والتعليمات التي تقوم بها الدولة لمصلحة الحجاج من جملة المعروف، ومخالفته معصية ونقص في الأجر، وفق الله الجميع لما يرضيه.

الإسلام دين القيم

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
لندن ٢٩/٧/٢٠١٩م

● الإسلام دين القيم العليا، والمثل السامية، ورسالته رسالة القيم الإنسانية التي تتسم بالشمولية والثبات والتوازن والعالمية، وهذا ما يعني أنها صحيحة ودائمة وشاملة لكل ما يراد للإنسان، ويتمثلها ويعيشها لتحقق مصالحه كلها، وأحكام الشرع الحنيف ما هي إلا معايير قيمية سامية توضح للإنسان سبل السلوك الإنساني السوي؛ فكل حكم شرعي يحمل قيمة محددة إما مرغوب فيها وإما مرغوب عنها، فما أمر الله به مرغوب فيه، وما نهى الحق عنه مرغوب عنه.

● وقد اعتنى الإسلام أيما عناية بهذا الركن الركين والأساس المتين من الدين، حتى خصَّ سورة من سور القرآن الكريم لبيان حقائق التربية الخالدة وأسس المدنية الفاضلة، إنها سورة الحجرات، هذه السورة التي سماها بعض المفسرين بسورة الأخلاق.

● وقد جعل الله -تعالى- من المقاصد الكبرى والغايات الأسمى لبعثة محمد -ﷺ- إتمامَ صالح الأخلاق ومكارمها، وقبل أن يبعثه اصطفاه وربّاه ورعاه وزكّاه، حتى وصفه في كتابه بأنه على خُلُق عظيم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، أي: وإنك يا محمد لعلى أدبٌ رفيع جمٍّ، وخُلُق فاضل كريم؛ فقد جمع الله فيه الفضائل والكمالات، قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: «أي: وإنك لعلى دين عظيم، وهو الإسلام».

● وسئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن خُلُقه -ﷺ-، فقالت للسائل: «ألستَ تقرأ القرآن؟» قال: بلى. قالت: «فإنَّ خُلُق رسول الله -ﷺ- كان القرآن» رواه مسلم. وكان كذلك -ﷺ-؛ فمن أخلاقه العلم والحلم والحياء وكثرة العبادة والسخاء والصبر والشكر والتواضع والزهد والرحمة والشفقة وحسن المعاشرة والأدب.

● كان -ﷺ- أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا، ومعنى هذا كله أن امتثال القرآن أمرًا ونهيًا صار سجية له -ﷺ- وخُلُقًا تَطَبَّعه؛فما أمره به القرآن فعله، وما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبلَه الله عليه من الخُلق العظيم.

● ومن المعلوم ضرورةً أن الله -تعالى- تعبَّدنا بالاتساء والاقتداء برسوله -ﷺ-، وهذا من مقتضيات الشهادة له بالرسالة: «وأشهد أن محمدًا رسول الله»، يقول -جل وعلا-: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١)، ويقول -سبحانه-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١)، ومما يتأكد فيه الاقتداء: أخلاقه وآدابه -ﷺ-، التي نطلق عليها القيم.

● وبذلك فإن ترسيخ القيم ضرورة دينية وحاجة ملحة لا مفر منها ولا بديل عنها، ولا يمكن ذلك إلا عبر الممارسات اليومية الدائمة؛ إذ إن مزاولة القيم الحميدة في الحياة يضبط السلوك، ويعمق المسؤولية؛ فتصبح القيمة بذلك ملكة وسجية.

● وأمة الإسلام متميزة بثقافتها، وثقافتنا كفيلة بحفظ منظومتنا القيمية صافية نقية ما دمنا مؤمنين متمسكين؛ ففقدان منظومتنا القيمية وضياع هويتنا الثقافية والحضارية يفسح المجال للقيم الوافدة لأخذ مكانها والسيطرة على عقول شبابنا.

● وفي عصرنا هذا نحن مطالبون بأن نراعي عند غرس القيم وتعليمها مراعاة ترسيخ المعتقدات الإسلامية معتمدين على منهج الإقناع العقلي الذي يقوم على توضيح الدليل والبرهان والتعليل على تأسيس القيم وفق منهج التفكير الصحيح القائم على الاستدلال والمقارنة والنظر في الإيجابيات والسلبيات، وتحمل العواقب والنتائج.